وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم أدب عربي حديث ومعاصر

البِنْيَةُ السَّرديّة فِي رِوَايَةِ "حَجَرِ تَمَنْطِيطَ" لِلرّوَائِيّ "حَمْدِي يَحْظِيَّهْ"

مُذكّرةٌ مُقدَّمة لِإستكمال مُتطلّبات شَهادة الماسْتر في اللُّغة العربيَّة وآدابِها

تخصُّص: أدَب عربِي حدِيث ومُعاصِر

من إعداد الطالبتين:

- بشقاق خديجة
- رودي رزيقة

إشراف الدكتورة:

د: مليكة بن قومار

أعضَاء لجْنَة المُناقشة:

الرَّقم	الإسم واللَّقب	الرُّتبة	الجامِعة	الصِّفة
01	الزاوي محمد	أُستاذ محاضر –أ–	غرْداية	رئيسًا
02	مليكة بن قومار	أُستَاذ مُحاضر –ب–	غرْداية	مُشرفًا ومقرّرا
03	مصيطفى عقيلة	أستاذ التعليم العالي	غرْداية	مُمتحنًا

السنة الجامعية:1446/1445هـ 2025/2024م

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

إهـــــداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد: الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة من مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة الى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي، لكل العائلة الكريمة التي ساندتني من إخوة وأخوات، وإلى زوجي وأولادي وعائلته وإلى زميلتي "خديجة بشقاق" وإلى التلميذتين: بوزيد فطيمة وغشي رزيقة

رودي رزيقة

إهـــــداء

بسم الله الرحمان الرحيم

قال تعالى ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾سورة المجادلة 11 أهدي هذا النجاح الى كل من أحمل اسمه بفخر إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم الى أبي الغالي رحمه الله وإلى من كان دعائها سر نجاحي إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى أغلى الحبايب أمي الغالية إلى أهلي وإخوتي كما أهدي نجاحي إلى زوجي وعائلته وأولادي وإلى رفيقة دربي" رزيقة رودي" وإلى كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل خاصة: "بوزيد فطيمة وغشي رزيقة"

بشقاق خديجة

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا حتى يبلغ الحمد منتهاه والصلاة

والسلام على أشرف مخلوق أناره الله بنوره واصطفاه.

من لم يشكر الناس لم يشكر الله أتقدم بخالص

الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة الدكتورة: "**بن قومار مليكة**"

على إرشاداتها وتوجيهاتها التي

لم تبخل بها علينا يوما، كما أتقدم بجزيل الشكر والعطاء إلى كل يد رافقتنا

في هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد والشكر موصول كذلك إلى

أعضاء اللجنة المناقشة، كما لا أنسى أن أشكر جميع الأستاذة والمؤطرين

الذين قدموا لنا يد المساعدة وإلى كل الزملاء والأساتذة الذين تتلمذنا على

أيديهم وأخذنا منهم الكثير

ملخص

نتناول في هذه المذكرة الموسومة بـ" : **البِنْيَةُ السَّردِيّة فِي رِوَايَةِ "حَجَرِ تَمَنْطِيطَ" لِلرّوَائِيّ "حَمْدِي يَحْظِيَّهْ"**" دراسةً تحليلية للبنية السردية التي تدور حول محاولة سرقة حجر أسطوري من منطقة تمنطيط التاريخية. يهدف البحث إلى إبراز تجربة الروائي "حمدي يحظيه"، والكشف عن مدى براعته في توظيف مكونات النص السردي بما تحمله من أبعاد جمالية وفنية.

وقد تم اعتماد المنهج البنيوي التكويني كإطار نظري للدراسة، قُسّمت المذكرة إلى مقدمة، تمهيد مبحثين، وخاتمة، تناول التمهيد مفهوم بنية الحدث السردي وأنواعه. أما المبحث الأول، فقد ركّز على أنواع الأحداث السردية في الرواية من حيث الأهمية، الزمن، الطبع (بوليسي وتاريخي)، إضافة إلى دراسة تداخل هذه الأحداث، وفي المبحث الثاني، تمت دراسة بنية الأحداث السردية ودلالتها وقد توصلنا في نهاية هذا البحث إلى جملة من النتائج، أبرزها: تميّز الروائي "حمدي يحظيه" بأسلوب سردي واضح وبسيط يتيح للرواية الوصول إلى مختلف فئات القراء، بالإضافة إلى توظيفه الذكي للطبيعة والرموز التي أضفت على الرواية بعداً جمالياً ودلالياً مميزاً.

الكلمات المفتاحية:

بنية – حدث – رواية – حجر – تمنطيط – حمدي يحظيه.

Summary:

This thesis, entitled " The Narrative Structure in the Novel 'Hajar Tamantit' by the Novelist Hamdi Yahdih", presents an analytical study of the narrative structure centered around the attempted theft of a mythical stone from the historic region of Tamantit. The research aims to highlight the experience of the novelist Hamdi Yahdih and to reveal the extent of his skill in employing the components of the narrative text with its aesthetic and artistic dimensions.

The structuralist-genetic method was adopted as the theoretical framework for the study. The thesis is divided into an introduction, a preface, two main chapters, and a conclusion. The preface addresses the concept of the narrative event structure and its types. The first chapter focuses on the types of narrative events in the novel in terms of importance, time, and nature (detective and historical), in addition to analyzing the interweaving of these events. In the second chapter, the structure and significance of the narrative events are examined.

ملخص

The study concluded with several findings, most notably: the novelist Hamdi Yahya is distinguished by a clear and simple narrative style that allows the novel to reach a wide range of readers, along with his intelligent use of nature and symbols, which added a distinctive aesthetic and semantic dimension to the novel..

Keywords: Structure – Event – Novel – Stone – tamantit – Hamdi yahdia

مقدمـــة

مقدمة

للرواية مكانة مرموقة، شأنها شأن باقي الفنون الأدبية، فهي مستودع للقضايا المتنوعة التي يعاني منها المجتمع، ولا سيما في السياق الغربي، ويتجلّى دور الرواة في تسليط الضوء على هذه القضايا، وسدّ الثغرات الموجودة في المجتمع، إذ إنّ الرواية تُعدّ مرآة عاكسة له. ويعود ذلك إلى الأهمية التي حظيت بها في العصر الحالي لدى القرّاء والأدباء، فهي بمثابة متنفس وفضاء حرّ للتعبير عمّا يختلج في صدور الرواة.

ويُعدّ الحدث مكوّنًا رئيسيًا في هذا الفن الأدبي، إذ يسهم في هيكلة البناء السردي، ومن خلاله تتجلّى أطروحة الأديب في رسم المواقف وتصوير الشخصيات، وبيان ارتباطها بالزمان والمكان، بما يشكّل نسيجًا بنيويًا متماسكًا.

وإذا أمعنّا النظر في اهتمامات الكُتّاب، فإننا نجدهم يركّزون على صلب الموضوع المرتبط بقضايا المجتمع ومشكلاته، في حين ينصرف اهتمام النقاد إلى البنية السردية والخطاب الروائي على وجه الخصوص.

وفي هذا السياق، وردت رواية "**حجر تمنطيط**" حاملةً في طيّاتها قيمة فنية متميّزة، تمزج بين السرد التاريخي والبوليسي، ومن هذا المنطلق ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا هذا موسوما بـــ: " **البِنْيَةُ السَّرْدِيّةِ في رِوَايَةِ حَجَرِ تَمَنْطِيطْ لِحَمْدِي يَحْظِيهْ**" والذي قمنا من خلاله بتحليل العناصر السردية، والتعمّق في وقائع الرواية التي تعالج قضيّة محاولة سرقة حجرٍ أسطوري في منطقة تمنطيط ويُبرز أهمية أحداثها لما تحمله من عناصر تشويق تعمل على إثارة إهتمام القارئ وجذب إنتباهه من بداية الرواية إلى نهايتها.

أما عن أسباب اختيارنا البحث في الفنّ الروائي من خلال رواية حجر تمنطيط، فتتوزع بين أسباب موضوعية، نذكر بساطة اللغة التي يتميّز بها الكاتب **حمدي يحظيه**، وحسن اختياره للحبكة التي تشدّ القارئ، ويتجلّى ذلك منذ العنوان اللافت للرواية كما أنّ الرواية تلامس الواقع المعيشي في الصحراء العربية (تمنطيط)، من خلال إشاراتها إلى الطابع التاريخي

للسرد. كما تمثل الدافع في حبّ التطلّع والكشف عن خبايا الإبداع الروائي خصوصًا فيما يتعلق بالبنية السردية التي استند إليها الكاتب في بناء روايته.

ومن الأهداف التي يسعى هذا البحث إلى تحقيقها:

–تسليط الضوء على تجربة هذا الروائي، والوقوف على مدى خبرته ومهارته في توظيف مكونات النصّ السردي، بما يحمله من جماليات أدبية وفنية.

وبناءً على هذا فإنّ بحثنا يحاول الإجابة عن الإشكالية الآتية:

- ✓ **ماهي البنية السردية؟ وكيف وظفها "حمدي يحظيه" في رواية "حجر تمنطيط"؟**

والتي بدورها تنقسم إلى الإشكاليات الفرعية التالية:

- ✓ ما مفهوم الحدث السردي؟
- ✓ ماهي أنواع الحدث السردي في رواية "حجر تمنطيط" ؟
- ✓ ما دلالة بنية الحدث السردي في رواية "حجر تمنطيط"؟

اعتمدنا في معالجة هذا البحث وطرح إشكاليته على المنهج البنيوي لتكويني، نظرًا لما يتميز به من ملاءمة وفعالية في تحليل هذا النوع من الدراسات، وللإجابة عن الإشكالية المطروحة، اتبعنا خطة بحث تتكوّن من: مقدمة، تمهيد، ومبحثين، وخاتمة، حيث، جاء التمهيد موسوما ب: الحدث السردي(المفهوم/الأنواع/البنية)، تناولنا فيه تعريفا للحدث وأنواعه، وكذلك معنى بنية الحدث السردي، يليه المبحث الأول موسوما ب: أنواع الحدث السردي في رواية "حجر تمنطيط"، وضم ثلاثة عناصر: تناول العنصر الأول أنواع الأحداث السردية في الرواية مثل: الأحداث المحورية والثانوية؛ أما العنصر الثاني فقد تطرقنا فيه إلى تصنيف الأحداث السردية ضمن البنية الزمنية ك :(الاستباق، الاسترجاع، التسريع، التباطؤ....)، مع بيان أثر التلاعب الزمني على إيقاع السرد؛ في حين خصص العنصر الثالث لتصنيف الأحداث السردية وقف طبيعتها (بوليسية وتاريخية) .

يليه المبحث الثاني، موسوما ب: بنية الأحداث السردية ودلالتها في رواية "حجر تمنطيط" خصصنا العنصر الأول منه في دراسة بنية الحدث السردي وفق نظريات سردية متعددة مثل نظرية: تودوروف، غريماس، جيرار جينيت، رولان بارث، وبول ريكور، وكذلك إلى دلالة بنية الحدث السردي في الرواية، حيث تناول العنصر الأول منه البُعد الرمزي لبنية الحدث السردي، أما العنصر الثاني كان لأثر بنية الحدث السردي على التلقي والتشويق، بينما العنصر الثالث فدرسنا فيه تقاطع الحدث السردي مع السرد التاريخي والأسطوري، لنختم البحث بخاتمة جامعة لأهم النتائج المتوصَّل إليها من خلال هذه الدراسة المتواضعة.

اعتمدنا في إنجاز هذا العمل على مجموعة من المصادر والمراجع التي أسهمت في دعم تحليلنا نذكر منها :

- ✓ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد – التبئير) ، المركز الثقافي العربي بيروت ، ط3، 1997،
- ✓ جيرار جينيت: خطاب الحكاية، (بحث في المنهج) تر محمد معتصم، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1977
- ✓ لطيف زيتوني، معجم المصطلحات، نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار، بيروت، ط1، 2002.

ومن أهم الدراسات الاكاديمية السابقة التي تناولت بنية الحدث السردي نجد:

- ✓ نورة بنت محمد بن الناصر المرّي، البنية السردية في الرواية السعودية، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في الأدب الحديث، 1429هـ/2008م. جاءت هذه الدراسة بأهم هذه النتائج :

أن الرواية السعودية – على الرغم من عمرها القصير فنيا – قد قفزت قفزات سريعة في تطوير بنيتها الفنية، وتنويع آلياتها السردية متجاوزة المحاولات الضعيفة الأولى.

أن تشكل أنواع جديدة من البنييات السردية في الرواية السعودية يظهر مع نهاية كل مرحلة من مراحل تطورها؛ مما يدل على حرص الروائيين السعوديين على التجديد في وسائلهم السردية.

- ✓ عيساوي هنادي، بنية الحدث في ثلاثية قواعد الجارتين لعمرو عبد الحميد، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2022/2021 وكانت أهم نتائجها: أن الحدث هو الفعل الذي تقوم به الشخصية أما عن أهمية هذا العنصر فيتمثل في أنه يقوم بربط عناصر الرواية بحيث لا يمكن دراسته بمعزل عنه.

هناك ثلاث طرق لتقديم الحدث، طريقة تقليدية وطريقة حديثة وطريقة الإرتجاع الفني، والكاتب اعتمد على الطريقة الحديثة في عرض أحداث روايته.

وكما هو الحال في كل بحث علمي، واجهتنا بعض الصعوبات والعوائق التي أعاقت سير العمل، من أبرزها: قلّة الدراسات التطبيقية السابقة حول رواية "حجر تمنطيطٌ"، نظرًا لحداثة صدورها. ومع ذلك، فقد وفقنا الله في تجاوز هذه العقبة ومواصلة البحث. وفي الختام، نحمد الله تعالى ونشكره على توفيقه في إنجاز هذا العمل المتواضع، ونتوجّه بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة على هذا البحث، **الدكتورة مليكة بن قومار**، التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها القيّمة وملاحظاتها السديدة منذ بداية العمل إلى نهايته، سعيًا منها لمساعدتنا في بلوغ أهداف هذا البحث، فجزاها الله خير الجزاء، وزادها علمًا، وحفظها وسدد خطاها.

غرداية في: 25\05\2025

بشقاق خديجة / رودي رزيقة

تمهيد: الحدث السردي

(المفهوم/ الأنواع/البنية)

1. تعريف الحدث وأنواعه:

مفهوم الحدث:

أ- لغة: قبل التطرق إلى مفهوم الحدث من الناحية اللغوية لابد من القول بأنه الركيزة الأساسية في عمل الكاتب لجميع العناصر السردية الأخرى لإبراز مواقفه في الفن الأدبي (الزمان، المكان، الشخصيات)، وقد ورد في لسان العرب " حَدَثَ الشَّيْءُ حُدُوثًا وَحَدَاثَةً، وَأَحْدَثَهُ هُوَ، فَهُوَ مُحْدِثٌ، وَكَذَٰلِكَ اسْتِحْدَاثُهُ، وَالحُدُوثُ كَوْنُ الشَّيْءِ لَمْ يَكُنْ، وَأَحْدَثَهُ اللهُ فَحَدَثَ"[1].

نستنتج مما سبق ذكره بأن معنى الحدث هو حدوث الحدث الذي لم يحدث من قبل، وهذا ما يحدث تغيرا في السرد.

ب ـ اصطلاحا: الحدث هو المحور الأساسي الذي يدور عليه العمل الأدبي، ومنه يتم وفق تطور سلسلة من الأفعال القائمة على حركات الشخصيات، ولقد كثرت المفاهيم لمصطلح الحدث والمعنى واحد، ونجد الدكتور "لطيف زيتوني" يعرف الحدث قائلاً: "أن كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء، ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة في متواجهة أو متحالفة، تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات محالفة أو مواجهة بين الشخصيات."[2] كما نجد "محمد غنيمي هلال" هو الآخر، ففي نظره بأن الحدث هو تركيز الحقائق حول حقيقة جوهرية، أو فكرة عامة أو شخصية أساسية، وينتج عن ذلك وحدة الاهتمام ووحدة الشعور بالموضوع."[3]

إذ تعتبر الأحداث صلب المتن الروائي فهي تمثل العمود الفقري بمجمل العناصر الفنية، كالزمان والمكان والشخصيات واللغة والحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي الذي يجري

---

[1]: ابن منظور، لسان العرب، (مادة حدث)، دار الحديث القاهرة، د.ط، 2003، ج10، ص 796

[2]: لطيف زيتوني، معجم المصطلحات، نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار، بيروت، ط1، 2002، ص 84

[3]: غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة للنشر، مصر، ط1، 1997، ص 510

في حياتنا اليومية بالرغم من أنه يستمد أفكاره من الواقع." [1] فكما للخيمة ركيزة قائمة عليها كذلك فإن للحدث عمود قائم في العمل الأدبي فهو "يعتني بتصوير الشخصية في أثناء عملها، ولا تتحقق وحدته إلا إذا أفى ببيان كيفية وقوعه والمكان والزمان، والسبب الذي قام من أجله، كما يتطلب من الكاتب اهتماما كبيرا بالفاعل والفعل لأن الحدث هو خلاصة هذين العنصرين" [2] فالروائي يختار بالأحداث الملائمة بدقة فنية منها الواقعية والخيالية المتضمنة في متن الرواية.

والحدث عبارة عن سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية، وهو نظام نسقي من الأفعال،[3] إذن فالمعنى العام لبنية الحدث هي " الترتيب الذي تتخذه الوقائع في السرد، وكيفية تفاعلها لتكوين شبكة دلالية ترتبط بزمن ومكان معينين وتقوم عليها الحبكة."[4] وذلك لمعرفة القاعدة في تنشئة بنية الحدث وأن "اختيار الحدث وما تبعه من توزع معانيها في لغة النص على كل بنية سطحية للمعنى بشكل مستقل وباستطاعته أن يؤدي دور آخر."[5] ومن ثمة فإن الحدث يستوجب سردا منتظما بعيدا عن الاعتباطية حيث يتجسد فيه مهارة وتمييز الروائي، ليصل إلى القراء متسلسلا ومفهوما ومنسقا بعيدا كل البعد عن التكلف وبالتالي إذا كان الحدث واضحا فإنه يثير انتباهه منذ الوهلة الأولى لقراءة العمل الأدبي.

2.أنواع الحدث: يمكننا تقسيمها إلى نوعين وهما:

***الأحداث الرئيسية أو المحورية:** هي التي تمثل أحداث سردية ترفع الحكاية إلى مستوى أساسي في المسار الذي تسلكه الأحداث.

---

[1]: آمنة يوسف، تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، دار الحوار، سوريا، ط1، 1997، ص 27

[2]: شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، 2009، ص 21

[3]: جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العالم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1979، ص 27

[4]: شعيب حليفي، عتبات المعنى: مدخل إلى تحليل النص السردي، منشورات الزمن، الدار البيضاء، دط، 2005، ص 45

[5]: المرجع نفسه، ص ن.

***الأحداث الثانوية أو المساعدة:** فهي أحداث لا تبادر في تطور الرواية وإنما هي متممة ومساعدة للأحداث الرئيسية.

وتكمن علاقة الحدث بالحبكة في العمل الأدبي عند تشابك الأحداث في الصراع السردي.

و "إن من أهم العناصر التي يجب توفيرها في الحدث القصصي هو عنصر التشويق وفائدة هذا العنصر تكمن في إثارة اهتمام المتلقي و شده من بداية العمل إلى نهايته و به تسري في الرواية روح نابضة بالحياة و العاطفة، كما أن للحدث مجموعة من الخصائص من شأنها أن تزيده قوة وتماسكا كالتعبير عن النفوس و الشخصيات و حسن التوقيع والانتظام في حبكة شديدة الترابط و أن يكتسب صفة السببية و التلاحق." [1]

ومن ثم تثير تلك الرواية أو أي عمل فني أدبي كان، انتباه القارئ ويشتد فضوله للأحداث القادمة.

من خلال هذا العرض المفصل لمفهوم بنية الحدث السردي، يتضح أن الحدث لا يُعدّ مجرد عنصر عابر في البناء الروائي، بل هو محور أساس تُبنى عليه بنية النص السردي وتُشكَّل عبره الحبكة الدرامية بكل ما تحمله من توتر وتشويق. فبنية الحدث تمثل الطريقة التي يُنظَّم بها السرد داخل النص، بدءًا من ترتيب الأحداث زمنيًا، مرورًا بعلاقات السببية، وانتهاءً بالرابط القوي بين البداية والنهاية، بما يضمن تماسك النص وتوليد معناه.

كما أن التمييز بين الحدث الرئيسي والثانوي يساعد في فهم كيفية تحريك السرد وتطوره فبينما تدفع الأحداث الرئيسية بعجلة الرواية إلى الأمام، تُسهم الأحداث الثانوية في دعم تلك الحركة، وتوفير خلفيات وأبعاد تُغني النص وتعمق فهم المتلقي. ويتجلى عنصر التشويق بوصفه روح الحدث القصصي، إذ يُعدّ أداة فعّالة في جذب القارئ وتحفيزه على المتابعة، مما يضفي على السرد حيوية وجدانية وتفاعلًا شعوريًا.

[1]- إيليا الحاوي، في النقد والأدب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1 ، 1962، ص 85

ومن هنا يمكن القول إن نجاح أي عمل سردي، سواء أكان روائيًا أم قصصيًا، يتوقف بدرجة كبيرة على حسن تشكيل الحدث وبنائه وفق خصائص فنية وجمالية، تحقق التلاحم والاتساق بين عناصره وتربطه بعالم الشخصيات والدلالات، فيصبح الحدث لا مجرد نقل للوقائع، بل وسيلة تعبيرية تحمل في طياتها بعدًا إنسانيًا وفنيًا عميقًا.

2-تعريف الحدث السردي: "الحدث السردي هو الوحدة الأساسية التي تشكل نسيج الحكاية، وهو الفعل أو التحول الذي يُحدث تغيرا في حالة الشخصيات أو مجريات القصة، غالبا ما يكون ذا طابع زمني أو سببي، يُفضي إلى دفع السرد نحو الأمام أو تعميق التوتر الرامي."[1]

3-بنية الحدث السردي:

تعريف البنية:

أ- لغة: وردت كلمة البنية في المعاجم العربية، ففي معجم لسان العرب لابن منظور تعني" جمعُ بُنى وبِنى، ويُقال: فلانٌ صحيحُ البُنيَةِ أي الجِسم. وبَنى يَبنِي الكلمةَ: أَلْزَمَها البناء، أَعطاها بُنيتَها، أي صيغتَها. البُنيَةُ في الكلمةِ: صيغتُها والمادَّةُ التي تُبنى منها."[2]، البنية في هذا المعنى يوحي إلى الجسم، وجاء في معجم لسان العرب كذلك " بَنى وبِنى، فَلانٌ بَنى بيتًا بِنَاءً... وواحدُ الأَبْنِيَةِ... والبَوَائِنُ جَمْعُ بُوانٍ، وهو اسمُ كُلِّ عَمُودٍ في البَيْتِ "[3] ومعنى هذا القول أن بناء وتشييد البيت شبيها ببناء العمل الأدبى، لأنهما بحاجة إلى ركيزة أساسية لتحقيق وحدة بعيدة كل البعد عن التفكك.

[1]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1997)، ص 112

[2]- ابن منظور، لسان العرب، (مادة: بنى)، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ج1، ط3، 1413هـ - 1993م ، ص510

[3]- المصدر نفسه، ص 511 - 512

وجاء فى قاموس من المحيط "للفيروز أبادي" أن" لَفْظَةُ البِنْيَةِ مِنَ البُنْيِ نَقِيضِ الهَدْمِ، بَنَاهُ يَبْنِيهِ بِنَاءً وَبُنْيَانًا وَبِنْيَةً وَبِنَايَةً."[1] ومنه البناء يسير وفق قاعدة صحيحة، وبعبارة أخرى فهو عمود فقري.

وكما جاء لفظة البنية في القرآن الكريم في سورة النازعات والذريات مظهر الفعل بنى قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾سورة الذاريات الآية 47 ونجد قوله كذلك: ﴿ءَأَنتُم أَشَدُّ خَلقًا أَمِ ٱلسَّمَاءُ بَنَىٰهَا﴾النازعات الآية 27

ومنه فإن مصطلح البنية مشتق من الأصل اللاتيني stuere الذي يعني البناء أو الطريقة التي يشاد بها المبنى، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما، ولا يبتعد هذا المعنى عن أصل الكلمة في الاستخدام العربي القديم على البناء والتشييد والتركيب وقد تحدث النحاة عن البناء مقابل الإعراب وتصوره على أنه التريب والصيغة[2] إذن فجميع تعاريف البنية يصب في مجرى واحد، ونجد الناقد الأمريكي " قراوراسون" يوحدها قائلا أن الأثر الأدبي يتألف من عنصرين: البنية أو التركيب، والنسج أو السبك، ونعني بالأول المعنى العام للأثر الأدبي وهو الرسالة التي ينقلها هذا الأثر الأدبي بحذافيرها إلى القارئ يمكن التعبير عنها بطرق شتى عبر التعبير المستعمل في الأثر الأدبي المذكور، أما النسج فالمراد به الصدى الصوتي لكلمات الأثر وتتبع المحسنات

اللفظية والصور المجازية والمعاني التي توحي إلى العقل بالمدلولات والكلمات المستعملة والبنية في معجم اللسانيات لبسام بركة، وهي تركيب ما يقابله بالفرنسية structure[3]

وعلى ضوء التعاريف السابقة ذكرها أن المعاجم اللغوية اتفقت على مصب واحد وهو أنها لا تخرج من نطاق الكيفية والهيئة.

---

[1]- مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2005، ص 1243

[2]– محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، ط2، 2006، ص 42

[3]– عبد القادر شرشال، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2006، ص 77

تعريف البنية:

ب ـ اصطلاحا: إن تعاريف البنية متعددة عند الباحثين، فالبنية عند "جيرارد برنس" في قاموس "السرديات" قائلا :"أنها شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكون على حده وكل. فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتألف من قصة، خطاب، فمثلا كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين القصة والخطاب، القصة والسرد، الخطاب والسرد."[1]

كما نجد الدكتور "صلاح فضل" يوضح تعاريفا للبنية ففي نظره هي ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية، على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقة القائمة فيما بينها من جهة نظر معينة تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة.[2]

إضافة إلى ذلك أن مفهوم البنية على السياق بشكل واضح، إذ يميز بعض الباحثين بين نوعين من السياق، نوع يستخدم فيه مصطلح البنية عن قصد ولهذا يقوم بوظيفة حيوية مهمة وسياق آخر يستخدم فيه بطريقة علمية فحسب.[3]

ورد أيضا عند " ستراوس" هو الآخر في تعريف البنية " فيعرفها بأنها تحمل ألا طابع النسق أو النظام وأنها تتألف من عناصر متحولة وأهمها هو العلاقات القائمة بين عناصر اللغة، والأهم عنده هو أننا لا ندرك البنية إدراكا تجريبيا وعلى مستوى العلاقات الظاهرية السطحية المباشرة القائمة بين الأشياء بل نحن ننشئها بفعل النماذج التي نعمد عن طريقها إلى تبسيط الواقع وأحداث تغييرات التي تسمح لنا بإدراك البنية."[4]

---

[1]- جيراردبيرنس: قاموس السرديات، تر السيد امام ، ميريت للنشر، القاهرة، ط1، 2003، ص 191

[2]– ينظر: صلاح فضل نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص122

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص122

[4]– محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي، على ضوء المناهج النقدية الحديثة (دراسة في نقد النقد)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2003، ص 36

وجاء مصطلح البنية عند "جان مو ركارو فسكي" لذلك عرّف الأثر الفني على أنه "بنية نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعة في ترتيبة معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر"[1] بهذا الترابط والاتساق والانسجام الموحد للعمل الأدبي، هذا ما يحقق عملة واحدة أو بنية متماسكة حيث تجسد شبكة لعلاقات تربط العناصر النصية السردية فيما بينها لتشكل كيانا واحد وتربط كل عنصر منها بسائر العناصر.[2] وبالتالي يظل هذا النموذج محكوم بترابط عناصرها المكونة والمنسجمة، بحيث يؤدي تغيير أي عنصر إلى تغيير في طبيعة العناصر الأخرى.[3]

وعليه نستنتج ممّا سبق التطرق إليه بأن البنية نظام، والهدف منها هو السعي لتحقيق العلاقة فيما بينها في الأعمال الأدبية.

4-**تعريف بنية الحدث السردي:** "تشير بنية الحدث السردي إلى الكيفية التي يُنظّم بها الحدث داخل الخطاب السردي، من حيث الترتيب الزمني والتسلسل السببي والعلاقة بين بدايته ونهايته.وهي الإطار البنائي الذي يُظهر تماسك الحدث وتطوّره داخل النص، مما يضمن تحقق الوظائف السردية وتوليد المعنى."[4]

إذن تُعد بنية الحدث السردي من أبرز التجليات التطبيقية لمفهوم البنية في الخطاب الأدبي، لا يُنظر إلى الحدث بوصفه سلسلة من الأفعال المتتابعة فحسب، بل بوصفه نسيجًا مركّبًا من العلاقات الزمنية والسببية التي تُنظَّم بدقة داخل المتن السردي. فبنية الحدث لا تُعنى فقط بترتيب الوقائع، بل تُعنى أيضًا بكيفية عرضها، وزمنها، وعلاقتها بالحبكة، مما يمنح النص بعدًا دلاليًا وجماليًا متكاملاً. إن الربط بين بداية الحدث ونهايته، والتدرج في تطوّره

---

[1]- لطيف زيتوني، معجم المصطلحات، نقد الرواية، ص37

[2]- ينظر: نورة ناصر المري، البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه، أدب عربي، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 2008، ص14

[3]- ينظر: عمر عيلان، في مناهج تحليل السردي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011، ص 21

[4]- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي: النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، دط، 1989، ص 130

داخل النص، يسهم في خلق منطق سردي متماسك، ويُسهم في توجيه القارئ نحو فهم أعمق للمعنى. وعلى هذا الأساس، فإن أي اضطراب أو تفكك في بنية الحدث من شأنه أن يؤدي إلى خلل عام في البنية السردية، لأن النص الأدبي – في جوهره – يقوم على انسجام عناصره وتكاملها، بدءًا من بناء الحدث، ومرورًا بالشخصيات، وانتهاءً بالزمن والمكان. وبالتالي، فإن بنية الحدث السردي تمثل العمود الفقري لأي عمل سردي ناجح، إذ تُحدد مدى تماسكه وتلاحمه الداخلي، وتؤثر بشكل مباشر في تجربة التلقي وفهم الرسالة الكامنة فيه.

المبحث الأول : أنواع الأحداث السردية

في رواية " حجر تمنطيط"

المبحث الأول: أنواع الأحداث السردية في رواية " حجر تمنطيط"

تُشكّل الأحداث السردية جوهر البناء الروائي، وتتنوّع بحسب دورها في تطوّر السرد، فمنها ما هو محوري يدفع الحبكة، ومنها ما هو ثانوي يدعمها. وفهم هذه الأنواع يُساعد على تحليل بنية الرواية بشكل أدق.

1- أنواع الأحداث السردية في رواية "حجر تمنطيط":

إن الكاتب في رواية "حجر تمنطيط" لا يتطرق إلى البنية الظاهرة للحدث فقط، إنما يتعمق في البنية الداخلية له، وعليه فإن الرواية بصفة عامة هي سرد وحكى لجملة وقائع تنتجها شخصيات زمكانية ما، ويعود ذلك إلى رؤى الكتاب للعالم والتأثر بالبيئة التي ترعرع فيها كما يعتمد الرواة على نسخ الخيال فيه النص وتقارب الوقائع في عمله الفني، هذا ما يجعل القارئ متشوقا لتكملة قراءتها.

"وإن الكشف عن الأحداث داخل الخطاب الروائي يؤدي إلى معرفة العلاقات التي ترتبط بينها والتي تضع رتابة النسق التي تظهر فيه الأحداث بشكل عام في الرواية كما أن طبيعة الحدث في الكتاب بالروائي مردها إلى رؤية المبدع الروائي وتصوراته المنبثقة من مرجعياته وقناعته فالروائي بطبيعة الحال لديه أيديولوجيته الخاصة التي يمكن الكشف عنها من خلال كتاباته هي نتاج تجاربه الإبداعية"[1]، يجسدها بلغة سلسة ترفع إلى حد الإبداع، والذي يصنع الديناميكية في العمل هم الأشخاص بدليل "إن الشخصية في الحكاية أو الرواية أو القصة القصيرة أو المسرح مجسدة بمعايير مختلفة الشخصية القصصية هي الشخص المتخيل الذي يقوم في تطور الحدث القصصي."[2]

[1]- أيمن رزاق غالي حسين، الأحداث في رواية متاهة آدم، مذكرة لنيل شهادة البكالوريوس في لغة عربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة بابل، العراق،2022م/ 1343هـ ، ص 05

[2]– شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص45

المبحث الأول: أنواع الأحداث السردية في رواية " حجر تمنطيط"

أ- من خلال قراءتنا لرواية حجر تمنطيط لجأ "حمدي يحظيه" إلى الأحداث المتنوعة. لأن الرواية لا يفهم معناها الحقيقي إلا إذا كانت أحداثها مفصلة ونصنف هذه الأحداث إلى ثلاثة تصنيفات منها الأحداث المحورية تتطرق فيه إلى محاولة الموساد الإسرائيلي سرقة الحجز. وإلى الأحداث الثانوية تتطرق إلى استرجاع تاريخ تمنطيط. وأخيرا الأحداث المشوقة سوف ندرج فيها لحظات التوتر والمطاردة.

ب- **الأحداث المحورية:** الحدث في رواية حجر تمنطيط الذي يترأس على جملة من الأحداث الرئيسية تبدأ بوجود اليهود في منطقة تمنطيط " منذ زمن قديم كان أشخاص كالأشباح المظلمة، يسيرون راجلين أو راكبين على الحمير. يطاردهم الخائفون من خيانتهم، كانوا مطرودين وتائهين في الصحراء يبحثون عن نخلة يستريحون تحت ظلها، ويدفنون عند جذوعها أموالهم. يحمل أولئك التائهون في التاريخ والجغرافيا وفي الأرض على ظهورهم بعض الحقائب الجلدية الصغيرة كان ذلك كل متاعهم الذي يملكون في الدنيا، لكن تلك الحقائب، رغم صغرها تقيله، فيها يحملون وطنهم، ينقلونه معلم من مكان إلى مكان."[1]

من أجل استغلال الثروات التي تزخر بها المنطقة، لقد بنى وشيد الفرنسيون وكأنهم أصحاب ملك في أحياء المنطقة يقول الشيخ في هذا الصدد " اليهود استولوا على هذا الحي. في القديم كان هذا المكان حيهم وسوقهم. هنا كان داويد الصائغ بجانبه دكان أبراهام صانع الجلود، وبجانبه ودكاكين كثيرة لا يذكر الناس أسماء أصحابها لكثرتهم. كان هذا الحي سوقا مفتوحة لبيع وصناعة كل شيء تستهلكه الواحة أو تستعمله. كانت الدكاكين متراصة ومتلاصقة أبوابها ضيقة مثل نوافذ حتى لا تتعرض للسرقة والنهب في الليل، حتى يدخل صاحب الدكان إليه صباحا، يحتاج إلى سلم صغير، ويأتي متسللا فجرا كي لا يبصره أحد

[1]- الرواية ، ص28

مع كل صباح، يفتح الناس أعينهم على متجر جديد يضاف إلى متاجر صياغة الذهب والفضة والنحاس وصناعة الجلود وبيع الأعشاب والتوابل والقماش. احتارت تلك الواحة وسكانها بما، يحدث في حي اليهود الجديد الذي كان يكبر بدون ضجيج ... وكانت الحوانيت تتكاثر مثل الحشيش حول جذوع النخيل." [1]

وفي موضع آخر ارتكز الحديث على بطل هذا الحكي في هذه الرواية فهو على دراية بأخبار المنطقة التاريخية "وبطل هذا الحكي الحميمي في تمنطيط هو "عبد الله"، الذي يعرفه الناس ولا يعرفونه. يعرفون وجهه واسمه، ويلتقونه في المقاهي والكرنفالات وفي المولد النبوي ... هو خبير في قصص الأحبار وفي قصص الأسفار قرأ ألواح اليهود وصحائفهم. يقول "عبد الله" كلما سأله وأحد عن الحكي التاريخي: «هي ليست حكاية أن اليهود تسللوا متخفيين في بهيم الليل إلى تمنطيط وتوات، وسرقوا العهد والذمة، لكن حكاية أن هؤلاء اليهود استولوا على كل شيء ماعدا الأرض. تلك الأرض التي يقول أهلها: "أنها لا تحب المنافقين والخائنين ولا تثبت جذورهم فيها» هو حكي متقن ... تبدأ هكذا منذ القديم وسكان تمنطيط ونخيلها وقصورها يتحدثون عن مجيء اليهود إلى تلك الواحة شبه منسية في صحراء توات، وأنهم حاولوا سرقتها، وحاولوا أن يزرعوا جذورهم فيها، لكنها لفظتهم." [2]

[1]- الرواية، ص28-39

[2]- الرواية، ص 27-28

المبحث الأول: أنواع الأحداث السردية في رواية " حجر تمنطيط"

في مقابل هذا القول الحدث نجد حدث رئيسي متمثل في تخطيط اليهود للمنطقة كان ذلك في مكان " تل أبيب. الساعة الثالثة ونصف مساء، والجو حار وخانق. دخل الرجال الثلاثة – عاموس، أبراهام وحاييم – والمرأة – ريتا – إلى قاعة في مبنى مجهول في مجمع سكني محاط من كل جانب، بالأجهزة الإلكترونية الحساسة. وجدوا أنفسهم في غرفة يجلس فيها رجال يشبهون التماثيل جلود وجوههم تشبه البلاستيك، وعيونهم تشبه العيون الاصطناعية. طلب أولئك الرجال الذين ينتمون إلى جمعية يهودية مختصة في تهريب الآثار، شهادات تخرّج الثلاثة والمرأة في إتقان اللغة العربية من الدولة العربية التي كانوا يدرسون فيها الرجال الثلاثة والمرأة هم أعضاء من فوج إسرائيلي قضى خمس سنوات يدرس اللغة العربية، سريا، بأسماء وهويات مستعارة في مراكش بالمغرب أو في المملكة «د»، مثلما هو مكتوب اسمها في تقارير الموساد... تبدو المدينة ككتلة من الطين المتماسك يحرسها النخيل، ولا يمكن تمييز شوارعها ولا أماكنها المهمة، ولا يمكن للأشعة أن تخترقها، وبالتالي فشلنا في تحديد ما نبحث عنه بداخلها. هذا يتطلب أن يصل كوماندوس مدرب إلى تلك البقعة من الصحراء وينفذ العملية التي سنطلب منكم تنفيذها. قبل الذهاب إلى مدينة تمنطيط للقيام بالعملية، ستذهبون إلى فرنسا في مهمة أخرى قصيرة ثم تعودون إلى المغرب وتتدربون فيها لمدة أسبوع ثم تنطلقون في مهمتكم."[1]

وفي مشهد رئيسي آخر، حين شاع اختفاء اللوح الحجري الذي كان من وراءه عدو لذوذ وهم اليهود. طلب سكان المنطقة أن يدفعوا الجزية " بدأ التسلسل في الواحة، وفي القصور وبين النخيل، واخذ الناس يتحدثون همسا عما يقع من تجاوزات. تحطم إطار صورة التعايش العادل بين المسلمين وأهل الذمة، اليهود يجب أن يدفعوا الجزية بالإسلام، ولا يتجاوزون الخطوط الحمراء، والحدود التي رسمها لهم الشرع كأهل الذمة. هذه أرض إسلامية مخطوطة

[1]- الرواية، ص 17-18

للمسلمين، و"هؤلاء الذين يسكنون هنا، مسلمون، يصلون صلواتكم الخمس، ويستمتعون للأذان ويصمون ويدفعون الزكاة، ولا يمكن أن يرهنوا أرزاقهم لأهل الذمة."[1]

إلا أنهم رفضوا وثاروا، ذاع الحديث حتى بلغ إلى " الثائر **عبد الكريم المغيلي التلمساني،** مجاهد الشريعة، رحل إلى تمنطيط ليراقب صورة المشهد من فوق الهضبة. كانت الواحة تبدو ثائرة أو تتهيأ لاستقبال عاصفة المعركة الحاسمة ستبدأ في يوم ما قريب لا محالة."[2]

وظهرت أحزاب في وجه الناطق بالحق، كان شخصية كاريزمية، يتقن في الخطابة حججه على لسانه لا يرجع إذا استرسل "هذه بلاد الإسلام وفيها نظام إسلامي يسيره الشيوخ والجماعة، ويستطيعون تهديم بِيَع غير المسلمين، وعلى اليهود أن يدفعوا لهم الجزية مثلما يدفعوها لبيت المسلمين ... ومثلما اختلف المغيلي ومعارضوه في تمنطيط، اختلاف العلماء في تونس وتنس وتلمسان وفاس. تحزب بعض العلماء للمغيلي وتخندقوا معه، وتحزب آخرون ضده وحملوا راية العصيان."[3]

وفي موضع آخر نجد حدث رئيسي من الرواية نفسها وهو وصول الفريق إلى تمنطيط "بعد تدريب قادهم إلى مراكش لفهم تفاصيل العمل هناك حيث يحدثنا" حمدي يحظيه" في ذات السياق قائلاً :في مراكش من ثم حمل الفريق، من الطائرة مباشرة، التى في سيارات خاصة سوداء محروسة إلى قصور مهجورة في منطقة سوس. هناك في تلك الواحات المنسية."[4]

وفي الوقت نفسه" كان سكان تمنطيط ينظفون قصورهم وينفضون الغبار عن المخطوطات في الخزائن، ويحضرون استقبالاً رائعا لفريق ظنوا أنه من لجنة التراث العالمي."[5]

---

[1]- الرواية، ص 51-52

[2]- الرواية، ص52

[3]- الرواية، ص54-55

[4]- الرواية، ص125

[5]- الرواية، ص ن.

المبحث الأول: أنواع الأحداث السردية في رواية " حجر تمنطيط"

مواصلا الحديث "حين وصلت السيارة إلى مدخل المدينة الغربي، كان الجميع في مكان الاستقبال. كانت الفرق الفلكلورية تسخن طبولها، وكانت فرق البنادق تحشو بناقها بالبارود. جاء المسؤولون ببدلاتهم الرسمية والشيوخ بعباءتهم التقليدية البيضاء وعمائمهم. عند البوابة وقف المسؤولون في صف، إلى جانبهم الأعيان وأفراد جمعية حفظ ذاكرة تمنطيط.

والشخصيات المهمة ورؤساء الجمعيات المحلية.[1] وفي هذه اللحظات "وتفرقع البارود، وبدأ ضرب الدفوف والطبول، وزغردت النساء، وغنى الناس أهازيج الترحيب. بدأ التلويح بالأعلام والقماش الملون وسعف النخيل، وتم إطلاق بالونات في الهواء. ارتبك أعضاء البعثة، وهم يصطدمون بهذا المشهد الكرنفالي."[2]

وبالتالي تم اكتشاف حقيقة البعثة الدولية المزيفة، اليوم " ستدخل ليلة السبت تلك منتصف الشهر، تاريخ تمنطيط سيتحدث الناس عنها مثلما يتحدثون عن العام الذي سقطت فيه الرزة (النيزك)، ... أو عن العام الذي نزل فيه **عبد الكريم المغيلي** في توات، أو عام الزلزال أو عام الفيضانات أو عام القحط أو عام الجفاف أو عام خروج اليهود أو عام سرقة اللوح التاريخي من أحد القصور، كانت ليلة ليست كباقي الليالي العادية التي كانت الحياة تسير فيها مثلما كانت تسير منذ عشرات السنين في تلك الدشرة البعيدة. تلك الليلة، حسب ما هو مخطط، كان أعضاء الفريق يعتقدون أنهم سيصلون إلى النفق المؤدي إلى البئر التي يريدون معرفة ما فيها ويصلون إلى الحجر، وأنهم سيقيمون الصلاة بين أطلال جدران المعبد اليهودي القديم في حي تايلوت ويهربون فجرا، وتنجح العملية. من جهتهم، كان أعضاء جمعية ذاكرة تمنطيط يحدسون أنهم سيكتشفون سر تلك البعثة المزيفة تلك الليلة بالضبط في القصر، خطط أعضاء البعثة المزيفة أو الفريق أنهم سيسهرون تلك الليلة إلى الفجر... نحن

[1]- الرواية، ص131-132

[2]- الرواية، ص132

المبحث الأول: أنواع الأحداث السردية في رواية " حجر تمنطيط"

كوماندوس إسرائيلي خططنا لدخول الجزائر لسرقة لوح من الحجر يحمل كتابات عبرية منذ أكثر من عشرة قرون؛ لوح يُعتقد أن يحمل اسم الموطن الذي سيذهب إليه اليهود إذا انهزموا في فلسطين. نريد الآن في هذه الساعة المظلمة، وفي هذه المدينة البعيدة المنسية في أقصى الصحراء، أن نعود بهذا اللوح إلى إسرائيل لمعرفة الكلمات المنحوتة عليه. لقد خدعنا العالم كله من أجل الوصول إلى هنا واستعادة هذا الحجر. زورنا أختام الأمم المتحدة وأختام هيئة الآثار العالمية وأختام البريد العالمي، وكذبنا على ضمير تمنطيط. من يرانا هنا في هذه الظلمة، بين هذه الأطلال، يعرف أن بيننا وهذه المدينة تاريخ من الحقيقة والوهم وتاريخ من الخلاف، وأنها هزمتنا، نريد أن ندخل التاريخ بالبطولة أو بالجريمة. هذا لا يهم إطلاقا. إسرائيل البعيدة من هنا هي دولة بلا وطن، والوطن الموعود اسمه مكتوب على هذا الحجر الذي سنصل إليه بعد ساعة من الآن، والذي سنختطفه ونعود به إلى تل أبيب. كل إسرائيل الآن تنتظر هذا اللوح الحجري الذي قد لا يحمل اسم الوطن الذي يحلم به الإسرائيليون. لا أحد يعرف ماذا يحمل هذا الحجر من كتابات، قد نجد عليه هذه العبارة: إذا حفرت هذا النفق يمكن أن تجد صندوقا مملوء بالملح»." [1]

وبعد اعتراف الوفد الإسرائيلي بحقيقتهم المزيفة في منطقة تمنطيط. والتالي " ما حدث بعد تلك الواقعة قسّم السكان إلى جماعتين. جماعة تُقسم أن النفق تهدم والفريق الإسرائيلي بداخله، هو وآلاته وأجهزته، ويقول أن ذلك كان عقابا من الله لأولئك القوم الظالمين الذين جاؤوا يريدون سرقة قطعة حجر من مدينة مسالمة تصلي وتصوم، وتتعبد في الصحراء بعيدا عن صخب هذه الدنيا الفانية. يقولون أيضا، أن دعوات الأولياء والصالحين لم تذهب سدى ولم تخيب. فهم دائما يرفعون أيديهم، بعد كل صلاة إلى السماء ويقولون : اللهم احفظ بلدنا أمناً ورد كيد من يريد به سوءا إلى نحره. هذه المجموعة تستدل بالوقائع التاريخية وبالوثائق،

[1]- الرواية، ص 153-155

وتقول أنه، تاريخيا، ما أراد أحد سوءا قط بتمنطيط إلا ولقي حتفه. ويقولون أيضا أن هذا الحجر بطل، وابن تربة بطلة، وساهم في القضاء على الجواسيس. يقولون: هل تذكرون عندما أراد اليهود التحكم فيكم، وأرسل الله لكم المجاهد **عبد الكريم المغيلي**، الذي جاء من أقصى الأرض يتبع نورا لا يراه إلا هو، وفتح أعينكم على الواقع، وطلب منكم مجاهدة اليهود لأنهم تخطوا حدودهم، وخرجوا عن صفة أهل الذمة الجماعة الثانية تقول : بما أنه تم التأكد أن الفريق الذى جاء تحت غطاء بعثة دولية هو فريق إسرائيلي جاء ليختطف لوحا حجريا من مدينتنا، فإننا لا نستبعد أن ذلك الفريق، حين انكشف أمره، ردم النفق وهرب بطريقة سحرية. وترد عليهم المجموعة الأولى: فريق المخابرات الإسرائيلي جاء يتبع أجله من أرض بعيدة وتهدم عليه النفق وقتل نفسه بنفسه، ولو كان أعضاؤه لا زالوا أحياء لأخذوا سيارتهم ومعداتهم السرية معهم، ولوجدنا آثار أقدامهم على الرمل بعد خروجهم من النفق. لكن لا شيء من كل هذا حدث، وإذا حفرتم النفق ستجدون جثثهم. وترد المجموعة الثانية أن الخشية، كل الخشية هي أن الكوماندوس جاء بناء على معلومات زودته بها الأقمار الصناعية، وحفر في تلك المنطقة، ووجد الكنز الذي يريد، ثم قام بهدم النفق وهرب، وأنه ترك السيارة والأجهزة فقط للتمويه. وسواء كان تفسير المجموعة الأولى أو تفسير المجموعة الثانية صحيحا لما وقع، إلا أن الحقيقة أن الحادثة، بسبب غرابتها، ستتحول إلى أسطورة جديدة تحكى هكذا في المستقبل: «هذه الدشرة الطينية الصغيرة في حجمها التي تظللها شهرة اسمها وأسطورتها، ظلت تعيش منذ أنعم الله عليها بسكينة الإسلام، في طمأنينة تامة دون مشاكل. ظل سكانها يعيشون واقفين مثل النخيل، رؤوسهم في السماء وجذورهم في الماء."[1]

كانت هذه أهم الأحداث الرئيسية المتنوعة في نص رواية "حجر تمنطيط".

[1]- الرواية، ص 161-162

ج- الأحداث الثانوية:

إن دور الأحداث الثانوية في الرواية سهل باعتبارها مساعدة للأحداث المحورية لأن حضورها ضروريٌ لجمع أحداث الروائي، ومن الأحداث الثانوية التي وردت في رواية حجر تمنطيط لروائي **حمدي يحظيه**. تحاول تسليط الضوء عليها. والبداية بالتقاء **سمية** مع **عبد الرحيم** التي تكلفت بالبحث عن الحجر الذي تم الاعتداء عليه من طرف اليهود لقد ورثت سمية ابنة العائلة التي تعود ملكية الحجر لها، مهمة مواصلة السؤال والبحث عن الحجر أجلها إلا أن **عبد الرحيم** قد وعدها بإيجاده في يوم ما. "[1]

وفي موضع آخر بعد ثورة قادها المغيلي. أراد استرجاع تاريخ تمطيط حين "أعطى المغيلي أمره لأنصاره بالسيطرة على تمنطيط، وتشميع بيع وكنائس اليهود وهدمها أو فتح السوق وتحرير التجارة. تلك الليلة التي لم تشبهها ليلة في تاريخ تمنطيط." [2]

وفي ذات السياق وبعد سماع الصوت الغامض في الوقت "الذي كان على أربعة شبان يجتمعون في أحد القصور القديمة المهجورة في تمنطيط نفسها كانوا يشربون الشاي، ويقتلون الوقت بالحكي عن أساطير مدينتهم كانوا ينتظرون خروج **عبد الله** من الظلام ليحكي عليهم بعض التاريخ، و يعزف لهم آلته القديمة أو يمدح معهم."[3] أراد شباب المنطقة حماية. حماية القصور "تأسيس جمعية لحماية القصور والآثار بتمنطيط عرض الفكرة على المجموعة"

وفي موضع آخر ورد حدث مكمل للمغيلي بعد انتصاره على اليهود في تاريكين خلفهم كنز مدفون أرادوا استرجاعه بعد وضع علامات في أماكن وضعه، حين ذهبوا يشتكوه إلى ملك مراكش يقول **عبد الله:** "في مراكش بدأ أولاد وأحفاد اليهود الذين غادروا تمنطيط ... بعد ثورة

[1]- الرواية، ص34

[2]- الرواية، ص 56

[3]- الرواية، ص 95

المغيلي، يبكون عند أبواب قصر الملك السعدي ... " تركنا ذهبنا يا سيدي في توات، في قصور وواحات تمنطيط و نريد استعادته."[1]

وفي مشهد آخر بعد ما وصل الفريق الإسرائيلي إلى تمنطيط وشكرهم على، حفاوة الاستقبال، إلا أنه كان الناس في المقاهي يضحكون من كلام ذلك الرجل المجنون" الذي تقدم إلى جمعية ذاكرة تمنطيط، وقال لهم أن أعضاء الفريق وجدوه جالسا عند ظل جدار أحد قصور، وأنهم سألوه هل يعرف أين يوجد الحجر غطاء لها. وأنهم وجدوه بالكثير من المال. وقال شباب آخر أنهم أعطوه مالا كثيرا وطلبوا منه أن يشتري لهم بعض وسائل الحفر." [2]

وبعد أن علِم سكان تمنطيط بأن هناك فريقاً يهوديًا خطط لخطف الحجر الموجود في تمنطيط " الآن لم يعرف الناس أي حجر يقيم في مدينتهم بهذه القيمة. أين يوجد هذا الحجر وأية قيمة فنية أو تاريخية له؟ ماهي القيمة التي يمكن أن تكون لحجر حتى يتم بعث فريق من الجواسيس لاختطافه؟ فحتى لو كان ذهبا كله فلا يستحق أن تتحرك دولة إسرائيل كلها وتخطط عملية دقيقة مثل هذه المحاولة اختطافه عن أي حجر يبحث هؤلاء الجواسيس؟ هل يبحثون عن الحجر الذي يحمل كتابة عبرية غير واضحة الموجود في مركز الصناعة التقليدية، أم يبحثون عن الحجر الذي يُعتقد أن اليهود سرقوه في الماضي من قصر أجداد سمية، والذي لا زالت تبحث عنه؟ هل يبحثون عن حجر آخر لا علم لتمنطيط به مكتوب عليه اسم الوطن الذي سيهاجر اليهود إليه إذا انهزموا؟ "[3]

وذلك من خلال قولهم في المعبد بأننا "جئنا نبحث عن الحجر المنحوت" حين سمع أهل المنطقة قولهم: "توجهت أنظارهم إلى الحجر" هذا الحجر لا قيمة تاريخية له، رغم أنه قديم، وفقط بما أنه يحمل خطوط عبرية يريد هؤلاء، بمحاولة اختطافه، أن يجدوا سببا يتحدثون عن

[1]- الرواية، ص 61

[2]- الرواية، ص 143

[3]- الرواية، ص165

وجود جالية يهودية في زمن غابر في تمنطيط، وإفريقيا، ماهو منقوش على هذا الحجر مثل نقوش الحيوانات القديمة قبل التاريخ المنتشرة على صخور إفريقيا. لكن أعضاء هذا الفريق يعتقدون أن الحروف المنقوشة على هذا الحجر هي رسالة مشفرة تدل على شيء آخر مهم مثل اسم المكان الذي سيذهب إليه الإسرائيليون بعد طردهم من فلسطين، وتدخل أستاذ آخر في نفس المحاضرة، وسرد تاريخ. الاستعمار وأعوانه في سرقة المخطوطات والحجارة الأثرية من تمنطيط. قال: هذه ليست أول مرة يتم استهداف آثار تمنطيط من طرف الاستعمار وأعوانه الكثير من دول مثل فرنسا وجواسيس آخرين جاؤوا في عهدها إلى هناك، وحاولوا سرقة الآثار والمخطوطات من هذه المدينة التاريخية...خرج **عبد الله** من بين الحاضرين، وقال أن الحجر عثر عليه في فناء الحاج أحمد في قصر أولاد داويد بن عمر، وأنه كان يغطى بئرا هناك وان وجود حروف عبرية عليه لم يثر اهتمام أي أحد لكن الدعاية التي قام بها اليهود في العالم حوله هي التي جعلت الكثيرين يتحدثون عنه كأنه كنز تاريخي. هذا الحجر هو صخرة من صخور تربة تمنطيط، ولن يستطيع أحد أخذها من هنا مهما حاول لقد حاولوا أكثر من مرة أن يسرقوه، وحاولوا شراءه، لكن السكان رفضوا. وقال أستاذ آخر: قد لا يكون الحجر الذي يستهدفون هو الحجر الموجود في مركز الصناعات التقليدية، إنما حجر آخر. الحجر المسطح الذي كانوا يحفرون تحته وسقط وسد باب النفق وأهلكهم قد يكون المستدف بعملية السرقة. هذا سنعرفه فقط حين يتم انتشاله."[1] فهذه أحداث ثانوية مساعدة للأحداث الرئيسية في الرواية.

2-تصنيف الأحداث وفق البنية الزمنية:

يمثل الزمان عنصرا فعالا في بنية الحدث، فلا يمكن تجسيد الأحداث خارج عن نطاق

[1]- الرواية، ص169-171

الزمان، وقبل التطرق إلى البنية الزمنية في الرواية حجر تمنطيط لابد من تقديم مفهوما للزمن. فمن الناحية اللغوية ورد في معجم لسان العرب لابن منظور " الزمان اسم لقليل من الوقت أو كثير ... يكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر، والزمن الشيء، طَالَ عَلَيْهِ الفَصْلُ من فُصُولِ السَّنَةِ وَعَلَى مُدة ولاية الرَّجُلِ وَمَا أَشْبَهَهُ وَأَزْمَن الشيء، طالَ عَليهِ الزَّمَانِ وَأَزْمَنَ بِالمَكَانِ أَقَامَ بِهِ زَمَاناً، إن دَلالَةَ الإِقَامَةِ والبقاء والمكث مِن أَبْسَطِ دلالات الزَّمَنِ."[1]

وأما من الناحية الاصطلاحية ورد الزمن نجد "عبد المالك مرتاض" هو الآخر يقول بأن الزمن " مظهر" وفي نظره " خيوط ممزقة " وبالتالي نرى بأن الزمن عنصر مهم في الفن الأدبي لأنه "يشد إليه كل عناصر البنية الأخرى بقدرته على التمركز وفق رؤية الكاتب المستمدة من طروحات نظرية تمهل من خصوصية الخطاب السردي الذي جعل الزمن إحدى بيانات فن الرواية."[2]

وفي مجمل هذه التعاريف يمكننا القول: "أن لكل رواية نمطها الزمني الخاص باعتبار الزمن محور البنية الروائية وجوهر تشكيلها "[3]

أولا-الحدث الخطي: نجد "جيرار جينيت" أن " دراسة الترتيب الزمني الحكاية ما تعني مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة وذلك لأن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك."[4]

ثانيا-الحدث غير الخطي: نجد كذلك جيرار جينيت يفرق بين نوعين من المفارقة الزمنية وهما كالآتي الاسترجاع والاستباق.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، (مادة زمن)، ج3، ص 202

[2]- مها حسين القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، نط1، 2004، ص 48

[3]- عاليا محمود صالح، البناء السردي في روايات الياس خوري ، دار الأزمنة، عمان ، ط1، 2005، ص18

[4]- جيرار جينيت: خطاب الحكاية، (بحث في المنهج) تر: محمد معتصم، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1977 ص، 47

المبحث الأول: أنواع الأحداث السردية في رواية " حجر تمنطيط"

- **الإستباق:**

وبالتالي يمكننا القول أن "حمدي يحظيه" أمام روايته المعنونة بـــ : حجر تمنطيط قد وظف الاستباق، وهو حدوث الحدث قبل حدوثه بمعنى انتظار لما سيكون في المستقبل، والاستباق هو " التطلع إلى الأمام أو الإخبار القبلي، يروي فيه السارد مقطعا حكائيا يتضمن أحداثا لها مؤشرات مستقبلية."[1] ومن بين خصائصه "هي كون المعلومات التي يقدمها لا تتصف باليقينية فما لم يتم قيام الحدث بالفعل فلس هناك ما يؤكد حصوله."[2]

كما " يعد الاستباق ظاهرة نادرة في الرواية الواقعية وفي القص التقليدي عموما وذلك بالرغم من أن الملاحم الهوميرية تبدأ بنوع من تلخيص الأحداث المستقبلية، ولكن هذه التقنية ترتبط بما أسماه تودوروف " عقده القدر المكتوب " فهذه التقنية تتنافى مع فكرة التسويق التي تكون العمود الفقري للنصوص القصصية التقليدية."[3]

وبناء على هذا الأساس ومن بين الاستباقات المتجسدة في رواية حجر تمنطيط فقد ورد الاستباق في الفصل الثاني قائلا " نحن أعضاء منظمة يهودية مختصة في البحث عن الآثار، ولنا فروع في كل دول العالم، خاصة في العالم العربي. تم اختياركم، بما أنّكم تتقنون العربية كي تذهبوا في مهمة وطنية لمصلحة إسرائيل إلى مدينة في صحراء الجزائر. هذه المدينة غامضة، ولم تستطع أجهزتنا المتطورة اختراقها أو تصويرها بدقة. اسم تلك المدينة غريب وصعب وغير مفهوم. لم تستطع أقمارنا الصناعية تحديد أين توجد هذه المدينة بالضبط."[4]

---

[1]– ميساء سليمان الإبراهيمي، السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة العامة الهيئة السورية للكتاب دمشق، 2011، ص80

[2]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء ، الزمن، الشخصية) ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 122

[3]– قاسم سيزا أحمد، بناء الرواية (دراسة مقاربة في ثلاثية) نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، د.ط، 2004، ص 65

[4]- الرواية، ص 17

قائلا كذلك: "لأن هناك دولة صديقة، غنية بالبترول وهي التي ستتكفل بالحلة كل مصاريفها. الآن ستذهبون إلى الكنيس كي يبارك لكم المهمة. ويقرأ عليكم الحاخامات النبؤة الموجودة في ألواح اليهود القديمة."[1]

فالسارد هنا يتحدث عن استعداد الفوج الإسرائيلي لمحاولة اختطاف الحجر من منطقة تمنطيط التاريخية. كذلك نجد استباق لأحداث في متن الرواية وارد في " من تراجع أو تكامل أو خان عهد الملك يقتل، ومن تقدم وفتح تلك البلاد سيحصل على الذهب والفضة، وسيعود غانما "[2].

فهنا يحدد السارد مصير الجنود في مقابل التراجع عن العمل وفي مكان آخر نجد الروائي يستبق أحداث الفريق الإسرائيلي المتوجه إلى تمنطيط. " قال رئيس الفريق قال رئيس الفريق لمجموعته المهم، غدا على الساعة الحادية عشر صباحا ستقلع الطائرة متجهة إلى باريس، أسس بعثت رسالة إلى رئيس من الهيئة المشرفة على المتاحف في باريس ليستقبلكم. رئيس تلك الهيئة، مسيو شارل هو صديقي. كان يعمل معنا في رقان حين أشرفنا على تفجير القنبلة النووية هناك. هو أيضا من الذين عملوا في الجزائر، وهو الآن شيخ، لكنه لازال مسؤولا شرفيا لتلك الهيئة في الرسالة شرحت له مهمتكم وماذا تريدون هذا شيك على بياض...يوجد حجر نيزك استولى عليه الفرنسيون قديما من نفس مدينة تمنطيط التي ستتوجهون إليها. سيشرحون لكم كيف خطفوه من تلك المدينة، وما هي الخطوات التي قاموا بها. أنتم ستقومون أيضا، باختطاف حجر من نفس المدينة بنفس الطريقة التي قام بها الفرنسيون حين سرقوا حجر النيزك منها."[3]

[1]- الرواية، ص18

[2]- الرواية، ص 64

[3]- الرواية ، ص 84-85

وفي مشهد آخر من متن الرواية: " قال العجوز الفرنسي للفريق الإسرائيلي العجوز الفرنسي للفريق الإسرائيلي: وصلتنا الرسالة من تل أبيب التي تتحدث عن مهمتكم في تمنطيط بالجزائر. الرجل الذي بعثكم هو صديقي، وعمل معنا في الصحراء الجزائرية حين فجرنا القنبلة النووية هناك. بما أنكم ستحاولون اختطاف حجر مهم من تلك المدينة، سأحدثكم عن عملية اختطاف النيزك من تمنطيط زمن استعمار فرنسا للجزائر، وأعطيكم بعض الوثائق المكتوبة عنه هذا النيزك هو حجر نادر سقط من السماء، وهو الوحيد في هذا المتحف، وربما هو الوحيد في كل متاحف العالم. لا يوجد له مثيل في التاريخ. يقولون أن هذا النوع من الحجارة الفضائية يسقط في الأماكن التي توجد فيها معادن كثيرة متنوعة. سنزوره في المتحف ونقف أمامه ونفحصه... وحين سقط أحاط به السكان وحملوه إلى منتصف المدينة يتبركون به، ويزورونه واعتبروه علامة من السماء خصهم الله وحدهم بها دون سائر البشر. حاولنا شراءه، ودفعنا لهم الكثير من المال لكن رفضوا، وأصبحوا يهددوننا بالقتال إن نحن ذكرنا أنا مهتمون به في الأخير، خدعناهم." [1]

وفي موضع آخر كذلك نجد استباق أحداث استقبال أعضاء البعثة المزيفة في تمنطيط " في نفس اليوم الذي كان رئيس الفريق الإسرائيلي « المكلف باختطاف الحجر من تمنطيط، يقول لفريقه، أنهم اخترقوا البريد الدولي، وأنهم بعثوا من خلاله رسالة مزورة إلى تمنطيط تحمل طابع وتوقيعات لجنة التراث العالمي التابعة للأمم المتحدة، وصلت تلك الرسالة في البريد الدولي إلى ولاية أدرار تقول الرسالة المختصرة» أنه ستصل بعثة جرد الأثار التابعة للجنة التراث العالمي إلى تمنطيط في غضون أيام، وستكون مهمتها، حسب نفس الرسالة، وأنها ستسجلها في قائمة التراث العالمي، وإذا اقتنعت بأهمية القصور ستكون هذه الهيئة ملزمة بترميمها."

[1]- الرواية، ص 89-90

وتواصل الرسالة، "أعضاء اللجنة التي ستزور تمنطيط هم عرب من الخليج، يعملون مع لجنة التراث العالمي. وتم بعثهم لتسهيل التواصل معهم. ستكون مهمة هذا الفريق هي القيام بجولات في أي مكان من المدينة بدون، دليل، كما يمكن أن يقوموا بعملهم في الليل سيكون تسهيل عملهم وفتح الأبواب أمامه مفيد المدنية استدعت البلدية أعضاء جمعية « ذاكرة تمنطيط » وسلمتهم الرسالة فتحها **عبد الرحيم**...سيقوم المكلف بالإعلام في الجمعية، سعيد، بإشعار السكان بالخبر المفرح، وسيطلب عقد اجتماع في أقدم قصر في تمنطيط، قرب النخلة الطويلة. في الرسالة التي أشعر من خلالها سعيد السكان بقدوم اللجنة المكلفة بجرد الآثار... وتحرك أعضاء اللجنة في سباق مع الزمن لصقل وجه الدشرة وتنظيف قصورها وآثارها. بدأ العمل ليل نهار وانقسمت المجموعة إلى فريقين فريق مكلف بجرد الآثار، وإعداد تقرير شامل عن كل القصور، ووضع خرائط لها، ورسم جدول للأماكن التي يجب أن تبدأ بها اللجنة، والقصور التي يجب أن يبدأ فيها الترميم أولا هذا الفريق يقوده **عبد الرحيم وسعيد**، وانضم إليهم أساتذة كبار وشيوخ يحفظون التاريخ، ويعرفون أسرار القصور... ويواصلون العمل حتى الفجر. هذا الفريق كان يعمل في جو كرنفالي رائع. ترافقه في عمله فرق الموسيقى والبارود والزمار وقرقابو، وتساعده مجموعات تضم النساء والرجال، يعدون الشاي ويوزعون الحلويات والتمر والماء على المتطوعين ويغنون. يبدأ العمل على أنغام الموسيقى المحلية وفرقعات البارود ورائحة الشاي والحلويات، وينتهي حينما يبدأ العرق والتعب والانهيار. كل شيء في الواحة كان يتحرك بانتظام وبفوضى أيضا. تحرك النخيل والخزائن والمخطوطات والغبار، والتاريخ والوثائق، وكل شيء. تحركت الرياح والهواء وأهتز سعف النخيل في أعالي أشجاره. حسب البرنامج، سيتم استقبال البعثة في نزل الشباب التابع للبلدية، ويمكن أن يتم تأهيل قصر قديم يوضع تحت إشرافهم... وحتى يحس أعضاء

المبحث الأول: أنواع الأحداث السردية في رواية " حجر تمنطيط"

«البعثة» في ذلك القصر بجو الماضي، تم الاتفاق أن يكون الأثاث قديما. لا تلفزيون ولا أنترنيت ولا وسائل اتصال، ويكون الأكل تقليديا ومعدا على الجمر والنار، فلا غاز ولا كهرباء. وسيكون فراش ذلك القصر عبارة عن حصائر منسوجة من سعف النخيل، وتكون الأغطية زرابي منسوجة من الصوف." [1]

ونجد كذلك السارد يستبق الأحداث إلى اكتشاف سر البعثة قائلا:" عند تلك عند تلك النقطة أسرع الشبان في الظلام نحو الدشرة النائمة ليوقظوها الوضع خطير، والذي كان الناس يحلمون به من ترميم وتسجيل في التراث العالمي هو كذبة ومؤامرة عالمية. أسرعوا في ذلك الظلام الدامس يسقطون وينهضون، قلوبهم ستخرج مع حناجرهم، حتى وصلوا إلى مقر الدرك. قالوا لهم: البعثة هي كوماندوس يقول أنه سيسرق لوحا حجريا أثرياً من الواحة. انطلقوا نحو الدشرة ليخبروا الناس كي تستعد وتحرس مداخل ومخارج المدينة. كان الوقت فجرا، وبدأت الناس تستيقظ لتتوضأ وتصلي الصبح توزع الشبان على المساجد يخبرون الأئمة والشيوخ، ويطلبون منهم أن يخبروا المصلين بما حدث... قالوا للجميع: « البعثة هي كوماندوس يقول إنه سيسرق لوحا حجريا أثرياً من الواحة». وتوزعوا بين جدران القصور يبحثون عن البعثة التي ستسرقهم قطعا من آثار مدينتهم، بعد ساعة، استفاق أعضاء

«البعثة» من سَكرتهم، فحملوا وسائل حفرهم وأجهزتهم ودخلوا النفق الذي كانوا يحفرون منذ ليلتين. أشعل أربعتهم المصابيح المعلقة على جباههم، وبدأوا الحفر في العمق، يتبعون إشارات ينها جهاز كشف دقيق يحملونه وصل أول السكان والدرك إلى مكان الحفى فجأة سمعت تمنطيط التي كانت مستيقظة كلها تلك اللحظة، صوت سقوط يشبه صوت انهدام الآبار. كان الصوت قويا مما يدل أنّه حدث في مكان عميق. توقف الناس برهة يصيغون

[1]- الرواية، ص 117،120

السمع هل سيحدث صوت انهدام آخر، لم يسمعوا شيئا فواصلوا البحث. قاموا بتمشيط المكان، وحين بزغت الشمس، وقفوا على موقع انهدام التربة عند مدخل نفق تحت أحد القصور القديمة. تجمعوا حول النفق المتهدم يحاولون معرفة ما حدث. جاء الدرك والشرطة والمسؤولين وأحاطوا بالمكان. لا أحد فيهم تأكد مما حدث هل رجال الفريق كانوا يحفرون هنا عن الكنز أو عن الحجر، وتهدم النفق الذي كانوا يحفرون فوق رؤوسهم وماتوا؟ أم أنهم كانوا يحفرون ووجدوا الحجر وهدموا النفق وهربوا وأسرع الشبان الأربعة، أعضاء الجمعية إلى القصر الذي كان يسكن فيه الكوماندوس ووجدوا بعض وسائلهم لازالت في مكانها. السيارة أيضا لازالت في مكانها."[1]

وبالتالي يمكننا القول أن السارد "حمدي يحظيه" قد وظف الاسترجاع والاستباق في مواضع متعددة في روايته حجر تمنطيط التي تدور أحداثها حول الحجر الغامض في منطقة تمنطيط ليفسح المجال للقارئ ليتأقلم مع كل أحداث الرواية.

وبالتالي نقول "والمفارقة الزمنية في علاقتها باللحظة الحاضر، وهي اللحظة التي يتم فيها اعتراض السرد التتابعي الزمني الكرونولوجي لسلسلة من الأحداث لإتاحة الفرصة لتقديم الأحداث السابقة عليها، ويمكن للمفارقة الزمنية أن تكون استرجاعا أو استباقا." [2] التي تساعد في وتيرة بناء الرواية.

إذن يتضح بأن الزمن يطغى عليه الإيقاع والتشويق في سرد أحداثها ومنه تظهر الرواية على طبيعتها. كما يمكننا القول كذلك " إن الترتيب الزمني في الرواية أو قصة ما، ليس من الضروري أن يتطابق فيه تتابع الأحداث مع الترتيب الطبيعي لأحداثها كما جرت في الواقع،

[1]- الرواية، ص ص 151، 157

[2]– جيرارد بيرناس، قاموس السرديات، تر السيد إيمان ميريت للنشر والمعلومات القاهرة ط1، 2003، ص 15

وهكذا باستطاعتنا التمييز بين زمنين وهما زمن القصة وزمن السرد، فالأول يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث، بينما الثاني لا يتقيد بهذا التتابع المنطقي فعندما لا يتطابق هذين الزمنين، فإننا نقول إن الراوي يولد مفارقات سردية والتي تكون تارة استرجاع وتارة أخرى استباق " [1]

فمن خلال هذا التأثير في المفارقة الزمنية. الذي أصبغ على الرواية حجر تمنطيط رونقا وجمالاً، فهذا ما يزيد التشويق في ترتيب وقائعها. وبالتالي يتمكن الراوي من التلاعب في الزمن على الإيقاع السرد بالتقديم والتأخير في الأحداث.

- **الاسترجاع :**

إن الاسترجاع مفارقة زمنية تعود بنا إلى الماضي وهو "يعتبر الاسترجاع من أهم التقنيات الزمنية التي لا يمكن الاستغناء عنها، يتواجد بمنظور سردي يتم اعتماد الذاكرة في العودة إلى الوراء، لتذكر أحداث وقعت قبل زمن السرد، فهناك انتقال سردي من الحاضر إلى الماضي والعودة ثانية إلى الحاضر لاستكمال جوهر الحدث المسرود، ويمثل الاسترجاع مستوى زمنيا يترك خلاله الراوي لحظة القص الأولى للعودة إلى أحداث ماضية سابقة فيرويها في لحظة لوقوعها، ويشكل الاسترجاع تقنية تتجسد في إيقاف السارد لمجرى تطور الأحداث لاستذكار أحداث ماضية"[2] و بالتالي فالحل هو استرجاع "ذاكرة النص ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي إذ ينقطع زمن السرد الحاضر، ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي، فيصبح جزء لا يتجزأ من نسيجه"[3] ومن أنواعه:

[1]- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1998 ص 74

[2]– سوسن البياتي، بنية النص القصصي، دار بدوي، تونس، ط1، 2015، ص109

[3]– مها حسين القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 192

المبحث الأول: أنواع الأحداث السردية في رواية " حجر تمنطيط"

1- **الاسترجاع الخارجي:** يعرفه "جيرار حينيت" قائلا: هو "ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها، خارج سعة الحكاية الأولى"[1]

2- **الاسترجاع الداخلي:** وهو " استعادة أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية بعد بدايتها" [2]

وعليه فإن رواية حجر تمنطيط للكاتب "حمدي يحظيه" اشتملت فيها أزمنة من الأحداث نجد فيه نص الرواية مفارقات زمنية من الاسترجاع والاستباق الأحداث واردا في ذلك قائلاً : "من أعلى الهضبة، تظهر تلك الأسطورة المحيرة التي يطلقون عليها اسم قصور تمنطيط التي كلما نظرت إليها أكثر من أعلى تحس أنك انفصلت عن الحاضر وحلقت في الماضي، أو أصبحت بين عالمين مختلفين. ستحس بقوة تخطفك بدون إرادتك وشعورك، من الحاضر وتطير بك إلى الماضي وأنت في كامل وعيك، مفتوح العينين والحواس، ترى الأشياء وتلمسها، هناك، للتخيل منظر آخر غير منظر النخيل العادي، ولقصور الطوب شكل آخر غير شكل قصور توات الطوبية الكثيرة التي لا يعرف أحد عددها، ولا متى بنيت ولا من بناها. هذا النخيل المنتشر في هذه الواحات... ستنتقل غصبا عنك تحت تأثير قوة غيبية من زمنك الحاضر لتعود بك إلى زمن تمنطيط الغابر. تختطفك تلك القوة وترحل بك إلى زمن هذه الدشرة حين كانت عامرة بالحياة في منشئها الأول. حين تحاول أن تعيدها إلى زمنك الذي تعيش فيه وتراها فيه ستعجز. يقف النخيل المتكبر في واحات خضراء دائما، وبجانبه واحات من قصور الطين مثل خلايا النحل. يرسم النخيل الأخضر وقصور الطين في تمنطيط، لوحة فنية خارقة رسمها فنان في قرون خالية، وبقيت محافظة على جمالها وألوانها إلى اليوم أو إلى يوم القيامة يوم القيامة" [3]

---

[1]- جيرار جينيت: خطاب الحكاية،(بحث في المنهج) تر محمد معتصم، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1977 ص60

[2]- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، ص112

[3]- الرواية، ص 11-12

المبحث الأول: أنواع الأحداث السردية في رواية " حجر تمنطيط"

–نجد الروائي هنا يسترجع مناظر طبيعية لقصور تمنطيط التاريخية. وفي موضع آخر نجد الروائي يسترجع أحداث الفريق الإسرائيلي: " نحن أعضاء منظمة يهودية مختصة في البحث عن الآثار، ولنا فروع في كل دول العالم، خاصة في العالم العربي. تم اختياركم، بما أنّكم تتقنون العربية كي تذهبوا في مهمة وطنية لمصلحة إسرائيل إلى مدينة في صحراء الجزائر. هذه المدينة غامضة، ولم تستطع أجهزتنا المتطورة اختراقها أو تصويرها بدقة. اسم تلك المدينة غريب وصعب وغير مفهوم. لم تستطع أقمارنا الصناعية تحديد أين توجد هذه المدينة بالضبط، كما لم نستطع تحديد الهدف الذي نريد الوصول إليه."[1]

ويسترجع السارد أخبار البطل **عبد الله** عن تمنطيط قائلا: " منذ القديم و سكان تمنطيط ونخيلها وقصورها يتم تحدثون عن مجيء اليهود إلى تلك الواحة شبه المنسية في صحراء توات، وأنهم حاولوا سرقتها، وحاولوا أن يزرعوا جذورهم فيها، لكنها لفظتهم "[2]، فمن خلال قوله استرجع **عبد الله** البعض من أخبار اليهود ليكون سندا لأهل المنطقة. ويوظف كذلك السارد استرجاع أحداث **عبد الرحيم** الحجر الغامض " قال لنا قال لنا الشيخ الذي يأتينا في الظلام في القصر القديم، أن لوح الحجر تمت سرقته يفعل فاعل بفعل فاعل وأن أجدادك، ترفعا، رفضوا اتهام التجار اليهود رغم أنهم تبعوا خطوات السارق على الرمال حتى وصل إلى جدار حي اليهود ودخل من إحدى الفتحات."[3]

هنا يستذكر **عبد الرحيم** وقائع اختفاء الحجر الذي وجهلت إليه التهم من طرف اليهود. في موضع آخر يسترجع الروائي أحداث حفر النفق " هذه الليلة كانت الظلمة شديدة، وحين حل وقت الفجر قبل الصلاة بقليل، نزل ذلك الخبر في قلب تمنطيط التي كانت تتوضأ لتصلي

[1]- الرواية، ص 17–18

[2]– الرواية، ص 27–28

[3]– الرواية، ص 46

صلاة الصبح. نفخ مارد جبار في الدشرة، فخرج الناس يحملون المشاعل والعصي، وتوجهوا نحو القصور يبحثون عن الجواسيس. اجتمعوا كلهم عند نفس النفق الذي كان يحدث فيه الحفر، والذي تهدم. ويقولون أن العدد الذي خرج تلك الليلة كان كثيرا، وربما أكثر من كل سكان تمنطيط والقصور المجاورة، وأن ذلك لم يحدث في تاريخ الدشرة إلا مرة واحدة حينما حاصرها الثوار لمنع اليهود من بناء كنيستهم. "[1]. وفي مورد آخر أيضا "خرج **عبد الله** من بين الحاضرين، وقال أن الحجر عثر عليه في فناء الحاج أحمد في قصر أولاد داويد بن عمر، وأنه كان يغطي بشرا هناك، وأن وجود حروف عبرية عليه لم يشر اهتمام أي أحد، لكن الدعاية التي قام بها اليهود في العالم حوله هي التي جعلت الكثيرين يتحدثون عنه كأنه كنز تاريخي. هذا الحجر هو صخرة من صخور تربة تمنطيط، ولن يستطيع أحد أخذها من هنا مهما حاول. لقد حاولوا أكثر من مرة أن يسرقوه، وحاولوا شراءه، لكن السكان رفضوا."[2]

التسريع والتباطؤ في السرد:

إن ديناميكية السرد تستند على " الوتيرة السريعة أو البطيئة التي يتخذها الراوي في مباشرة الأحداث، وذلك عبر مظهريها الأساسيين: تسريع السرد الذي يشمل تقنيتي الخلاصة والحذف، حيث مقطع صغير من الخطاب يغطي فترة زمنية طويلة من القصة، ثم تعطيل أو إبطاء السرد، ويشمل تقنيتي المشهد والوقفة، حيث مقطع طويل من الخطاب يقابل فترة قصصية ضئيلة."[3]

[1]- الرواية ، ص 164

[2]– الرواية، ص171

[3]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص144

المبحث الأول: أنواع الأحداث السردية في رواية " حجر تمنطيط"

1-**التسريع:** هذا الأخير يعتبر من آليات السرد الزمني، التي يقوم الأديب بإستعمالها لتسريع وتيرة النص السردي وذلك لتخفيف وتقليص مدة زمنية محدودة إضافة إلى أنه قائم على آليات أخرى مثل الخلاصة والحذف.

أ- **الخلاصة:** " يطلق عليها أيضا التجاوز، وهي سرد مدة زمنية ما في أسطر قليلة دون التعرض للتفصيلات كما يختصر الفترات غير المهمة بحيث تسرد أحداث يوم في صفحات." [1] يجسدها الراوي في عمله الفني بتوظيف وتقديم الأحداث، فهذا ما ورد في رواية " حجر تمنطيط" للروائي **حمدي يحظيه** " وأنت فوق الهضبة، تنظرإلى المدينة أسفلك، تحس أنك تنظر إلى مدينة من زمن آخر تفصلك عنه قرون كثيرة. ستنتقل، غصبا عنك، تحت تأثير قوة غيبية، من زمنك الحاضر لتعود بك إلى زمن تمنطيط الغابر.تختطفك تلك القوة وترحل بك إلى زمن هذه الدشرة حين كانت عامرة بالحياة في منشئها الأول. حين تحاول أن تعيدها إلى زمنك الذي تعيش فيه وتراها فيه ستعجز. يقف النخيل المتكبر في واحات خضراء دائما، وبجانبه واحات من قصور مثل خلايا النحل. يرسم النخيل الأخضر وقصور الطين في تمنطيط، لوحة فنية خارقة رسمها فنان في قرون خالية، بقيت محافظة على جمالها وألوانها إلى اليوم أو إلى يوم القيامة... لن تمل من النظر إلى تمنطيط من أعلى، ستحس فقط ذلك الإحساس المرعب والمخيف في آن الذي يحسه إنسان كان في زمن ثم انتقل إلى زمن آخر بفعل قوة سحرية."[2]

[1]- سهام سديرة: بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستير في الأدب العربي، تخصص السرد العربي القديم، جامعة منتوري، قسنطينة 2006، ص 61

[2]- الروية، ص 12-13

وكذا في سياق آخر" سندرسه لنعرف ماهو المكان الذي ستقودنا إليه الأقدار إذا انتصر علينا الفلسطينيون. الألواح لا تكذب، وكل ما حصل لليهود مكتوب فيها منذ زمن الكتابة، والنحت على الحجر.تقول الألواح أنه بعد أن انهزمنا في تمنطيط، عاصمة توات، في نهاية القرن الخامس عشر ميلادي، عثرنا على على الحجر الذي يحمل اسم الموطن الذي سنسكن فيه. كان ذلك الحجر مدفونا في كهف في ألمانيا وكان يحمل كتابات تذكر اسم فلسطين، ويذكر، أيضا أننا سننهزم في فلسطين، وسنبحث عن وطن آخر إسمه مكتوب في حجر موجود في تمنطيط."[1]

هنا **حمدي يحظيه** لم يحدد لنا الفترة الزمنية المحذوفة.بمعنى زمن الأحداث جرت مفاجئ لأنه لم يتوقعه في يوم ما. والحدث نفسه في اللوح الحجري، كل ما تطرق إلى ذكره هو البحث عنه في تمنطيط.

وعليه فإن المرور مباشرة على مدة زمنية. بمعنى ذكره لأحداث المهمة والأساسية وترك الأحداث المحذوفة وهذه الطريقة تسمى بتسريع السرد.

ب- **الحذف:** "هو فترة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن القصة، أي أن يقفز الروائي على مرحلة من مراحل الزمنية. ويكتفي بالإشارة إلى ذلك بعبارات مثل: بعد مدة زمنية، أو مرت سنوات عديدة."[2] الإستناد على هذه التقنية يأخذ بنا إلى إسقاط مدة زمنية من الرواية، فهذا ما تجسد في رواية "**حمدي يحظيه**"

[1]-الرواية، ص 20

[2]- إدريس بودبية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، الثقافة العربية، الجزائر، د.ط، 2007، ص 108

- ✓ **الحذف الصريح:** ونعني به مدة زمنية محذوفة يقوم السارد بإعلانها وهو ما تمثل في روايتنا، جاء فيها: " الفريق مقتنع أنه متعب ومرهق، لكن المهمة التي تم تكليفه بها تفرض عليه تضحيات إضافية. سيبحث في كيف خرج اليهود من توات في قرون ماضية، ولماذا حدث ذلك، وكيف فشلت فكرة تكوين إمارة يهودية كانت ستكون هي نواة دولة إسرائيل. لا أحد من الفريق يتكلم، وكل واحد منهم منهمك في حاسوبه وتلفونه، منتبه إلى أية إشارة يتم التقاطها من الأقمار الصناعية ومن أجهزة الاستقبال."[1]

وفي طيلة هذه القرون الماضية لم يتمكنوا من معرفة ما سبب خروج من توات بالرغم من أنها كانت ستكون نواة لإسرائيل.وفي موضع آخر: " بعد ثلاثة أيام من المسح عن طريق الأقمار الصناعية، والحفر في الليل بالفؤوس، اعتقد الفريق أنه اهتدى إلى المكان الذي يوجد فيه الحجر الذي يحمل كتابات عبرية، وأنه يوجد دونه نفق طوله خمسة أمتار، ولا بد من الحفر أكثر. اجتمع الفريق تلك الليلة في قصر استقباله لتقييم عمله خلل الأيام الماضية."[2]

يصرح "حمدي يحظيه" مدة ثلاثة أيام من المسح عن طريق الأقمار الصناعية. كما صرح كذلك بتقييم العمل خلال الأيام الماضية.

- ✓ **الحذف الضمني:** ففي الحذف الضمني ينتقل السارد من مدة زمنية إلى مدة زمنية أخرى، بمعنى لا يضبط لنا الزمن أو استغراق تلك المدة.ومثال ذلك في رواية " حجر تمنطيط" " حدث انقلاب في المواقف. كان هو الذي كان هو الذي يطاردها ويعترض طريقها، وكانت هي التي ترفضه الآن، ها هي سمية تقف في طريقه رموشها سوداء

[1]- الرواية، ص 69-70

[2]- الرواية، ص 145

- ✓ وفستانها أنيق. كانت مبتسمة وكانت طيور البهجة ترفرف فوق رأسها. وقفت أمامه تريد أن تتكلم. اعتراها خجل ربما لأول مرة في حياتها. قبل أن يدخل معها في أي موضوع، قال لها: أنا لم أنس الحجر الضائع، لكن نحتاج لبعض الوقت وللمزيد من البحث."[1]

هذه العبارة تضمنت حذف الأحداث التي مرت عليها الأيام ولا نعرف مدة الإستغراق. فالمتلقي لم يكن على دراية بالأحداث التي حدثت في هذه المدة.

وفي نموذج آخر من نص الرواية يقول "حمدي يحظيه" فيها: " فجر تلك الليلة هبت فيها العاصفة منذ قرون، والتي نزلت فيها كائنات غريبة لمساعدة الثوار المسلمين ضد اليهود الذين تخطوا الحدود، فقد تكرر نفس الشيء الآن ليلة تهدم النفق.هذه الليلة كانت الظلمة شديدة، وحين حل وقت الفجر، قبل الصلاة بقليل، نزل ذلك الخبر في قلب تمنطيط التي كانت تتوضأ لتصلي صلاة الصبح."[2] لم يصرح الكاتب بالمدة المحذوفة، وإنما ذكرها ليتمكن المتلقي من تعيينها، وهي فجر الليلة الواحدة.

- ✓ **الحذف الإفتراضي:** هو نوع من أنواع الحذف الذي يجد فيه السارد صعوبة في ضبطه، لأنه لا يقر بالفترة الزمنية.هذا ماجاء في الرواية " ذات ليلة عجيبة، اختفى لوح حجري متوسط الحجم من منزل في واحة تمنطيط، هو حجر من صخور تمنطيط، من الهضبة التي تطل على الواحة. يقال أنه وجد منذ فجر التاريخ في بيت في تلك الواحة." [3]

وكذلك في موضع آخر "استعات ذاكرة وضمير تمنطيط، تلك الليلة الخالدة حادثة سقوط ذلك النيزك فيها منذ أكثر من قرن ونيّف كان حدثا بارزا تحدثت عنه تةات والجزائر والصحراء كلها والعالم."[4]

---

[1]- الرواية، ص 176

[2]- الرواية، ص 164

[3]- الرواية، ص34

[4]الرواية- ص 111

فمن خلال هذين العبارتين اتضح لنا أن الكاتب تحدث عن الليلة العجيبة وعن تلك اليلة الخالدة دون تحديد وضبط التاريخ واليوم الذي وقعت فيه تلك الأحداث.

2-إبطاء السرد:

ب-الوقفة: ونعني بها " توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها."[1] وظف السارد التقنية لحركة مسار الرواية لمدة قد تكون على المدى البعيد أو القريب. ومنه فإن "حمدي يحظيه" أراد تقديم أحداث فهذا ما ظهر في رواية "حجر تمنطيط" " وقال أحد أعضاء الفرقة الذين كانوا يطلقون البارود: حين تفرقع البارود من البندقية، أخفوا رؤوسهم بأيديهم. وضحك أولئك الرجال الذين كانوا يستمعون إليه. في الطريق، حين عاد أعضاء جمعية ذاكرة تمنطيط بعد أن أَوصلوا «البعثة» – الكوماندوس – إلى قصر الاستقبال، كانوا ينظرون إلى بعضهم البعض بريب. هناك شيء ما غير واضح ومزعج في سلوك هؤلاء الرجال. قال مصطفى: إنَّهم ليسوا عربا. هؤلاء رجال من الغرب تعلموا في الخليج. " [2]

وفي مقطع وصف آخر " المكان تل أبيب. الساعة الثالثة ونصف مساء، والجو حار وخانق. دخل الرجال الثلاثة – عاموس- أبراهام وحاييم – والمرأة – ريتا – إلى قاعة في مبنى مجهول في مجمع سكني محاط من كل جانب، بالأجهزة الإلكترونية الحساسة. وجدوا أنفسهم في غرفة يجلس فيها رجال يشبهون التماثيل جلود وجوههم تشبه البلاستيك، وعيونهم تشبه العيون الاصطناعية. طلب أولئك الرجال الذين ينتمون إلى جمعية يهودية مختصة في تهريب الآثار."[3]

[1]- حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص78

[2]- الرواية، ص 135

[3]- الرواية، ص 17

من خلال هذه المقاطع السردية إحتوى هذا السياق على جملة من المواصفات، لتوضيح الصورة في نظر القارئ.

ت-**المشهد:** إن المشهد أحد أعمدة التقنيات السردية المساعدة في سيرورة حركة الزمن في متن الروائي وهو "المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد، إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها السرد بزمن القصة من حيث مدة الإستغراق." [1]

ومن بين المقاطع الحوارية "ورثت سمية ابنة العائلة التي تعود ملكية الحجر لها، مهمة مواصلة البحث السؤال والبحث عن الحجر. حين كانت في آخر سنة من الثانوية تعرفت على **عبد الرحيم** زميلها في القسم. أحبها **عبد الرحيم** يحبون. كان مستعدا أن يتجاوز على الخطوط الحمراء من أجلها ... فتحت عينيها على وسعهما فرأى ما لم ير من قبل. عيناها جميلتان وتشتغل فيهما نار حارقة. إنها غاضبة...

قالت له: إذا كنت ستكون رجلا أقبل بك.

قال لها بدون تفكير: أكون رجلاً ونصف.هدأ غضبه، وتحول إلى شخص لطيف.

قالت له: مهري غالي.

قال وهو لا يعرف هل أخطأ أم أصاب: سآتي به ولو من فوق الشمس.

قالت له: أن تبحث عن الحجر الضائع من بيتنا قديما وتأتي به كمهر. هل سمعت به من قبل؟

قال: لم أسمع به من قبل، لكن ما دمت سمعت به الآن، اعتبريني سمعت به منذ ازدادت"[2]

[1]- حميد لحميداني، المرجع السابق، ص78

[2]- الرواية، ص 34-35

وفي مشهد آخر في نص الرواية:

" وقالت له: ماذا قالوا لك عني؟

قال: قالوا لي أنه موجود في تمنطيط، في الواحة أو مدفون تحت جدران القصور.

قالت: هذا كلام معاد. الجميع يقول إنه في تمنطيط، لكن كيف سنعثر عليه.

قال عبد الرحيم: قال لنا الشيخ الذي يأتينا في الظلام في القصر القديم، أن لوح الحجر تمن سرقته بفعل فاعل وأن أجدادك، ترفعا، رفضوا اتهام التجار اليهود رغم أنهم تبعوا خطوات السارق على الرمال حتى وصل إلى جدار حي اليهود ودخل من إحدى الفتحات.

قالت له: إذن، لا جديد.

قال: بالنسبة لي اللقاء معك هكذا هو جديد.

قالت: لن أترك لك المدّة الزمنية مفتوحة إلى مالا نهاية.

قال: سأحفر تحت كل القصور بحثا عن اللوح الحجري الضائع. "[1]

هذا الحوار جرى بين عبد الرحيم وسمية عن سرقة الحجر من بيت جدها الذي شكل جدلا واسعا وأرادت منه البحث عن الحجر الضائع.

[1]- الرواية، ص 46

3-تصنيف الأحداث من حيث الطابع (البوليسي والتاريخي)

إن رواية حجر تمنطيط تجسدا فيها أحداث تشمل سرود ذات طابع بوليسي وآخر تاريخي فالبداية تكون بـ :

- **السرد التاريخي:** إن القارئ بمجرد رؤية واجهة الرواية الموسومة بـــ "حجر تمنطيط ". يتبادر إلى ذهنه بأنها ذات طابع تاريخي عريق دون إلى طلالة إلى المضمون، فالرواية تستحضر الخلفية التاريخية لمنطقة تمنطيط، والوجود الفرنسي فيها، فالروائي **حمدي يحظيه** يطلعنا في أول فعل هذه الرواية قائلا: " اليوم ساخن، والحرارة تحتفل بحرق النسمات الهوائية في الجو، وتلك الصحراء العظيمة لا تأبه بما يحدث فيها. لا تأبه لا بالحر ولا بالبرد، ولا بالزلزال ولا بالعواصف ولا بضياع القوافل ... كأن هذه النقطة من الكون هي أقرب نقطة من الأرض للشمس والسماء. إذا حان المساء تسلق الهضبة، وأنظر إلى قصور وواحات نخيل تمنطيط تحتك، لتتأكد أنك تنظر إلى بانوراما إحدى الأساطير. من أعلى الهضبة، تظهر تلك الأسطورة المحيرة التي يطلقون عليها اسم قصور تمنطيط، التي كلما نظرت إليها أكثر من أعلى، تحس أنك انفصلت على الحاضر وحلقت في الماضي... من زمنك الحاضر لتعود بك إلى زمن تمنطيط الغابر ... حين تحاول أن تعيدها إلى زمنك الذي تعيش فيه وتراها فيه ستعجز. يقف النخيل المتكبر في واحات خضراء دائما، وبجانبه واحات من قصور الطين مثل خلايا النحل. يرسم النخيل الأخضر وقصور الطين في تمنطيط، لوحة فنية خارقة رسمها فنان في قرون خالية، وبقيت محافظة على جمالها وألوانها إلى اليوم أو إلى يوم القيامة." [1]

فلا يسعنا إلا أن نقول وما أروع وصف **حمدي يحظيه** حين وصف تمنطيط مدينة العلم

[1]- الرواية، ص 11-12

المبحث الأول: أنواع الأحداث السردية في رواية " حجر تمنطيط"

والعلماء في وصف متقن ودقيق، قصور من طين وطوب من قرون، فلا تستحق وبجدارة إلا اسم أميرة القصور ولايزال يستطلع لجمالها الخلاب حتى وصل لمعرفة اسمها قائلا " يمكن أن تقول أن هذه المدينة لم يشيّدها الإنسان. لا يعرف أحد كيف تأسست في قلب تلك الصحراء العظيمة الشرسة. هي مدينة تتصادم فيها الحقيقة والأسطورة. اسمها البربري تمنطيط ولا أحد يحزم أنه يعرف معناه أو يستطيع أن يفك شيفرته. هو لغز مثل لغز بنائها في هذه الأرض البعيدة، في قلب هذه الصحراء، ومثل لغز خلودها ويقلب. المؤرخون الاسم يمنة ويسرة، و ويسرة، ويستنجدون بإبن خلدون و بيابا حيدة ويسألون الشيوخ ذلك السؤال الحائر، لكن يعودون، دائما، إلى نقطة الصفر. " تما " تعنى العين، و " منطيط " تعني الحاجب، ويصبح الاسم هو حاجب العين. ويقولون " كانت عين الماء تتدفق، تكاد تغرق الواحات، فقاموا ببناء القصور حولها فحجبوها، وأصبحت الواحة تسمى "حاجبو العين "، وأن ملكا ظالما قام ببناء جدار حول العين المتدفقة وحجبها عن الناس، وأصبحت تسمى "حاجب العين " لكن كل هؤلاء، غير متأكدين مما يقرأون ويسمعون... عين الماء في تمنطيط مباركة، والناس يزورونها ويذهبون بمائها يتبركون به في منازلهم و يتوداوون به. يشربون منه الجرعة والكأس فيحسون أن مفاصلهم شفيت، وأن معادتهم لم تعد تؤلمهم، وأن هضمهم عاد إلى طبيعته. تلك العين هي زمزم منطقة توات، ماؤها مقدس، والناس يأتونها من بعيد ليعودوا بالتراث قليلة للدواء ... ربما كان اسمها " تين منطيط " لان " تين " ، معناها ، " عين أو بئر ماء " بلغة صنهاجة التي قهرت هذه الأرض، ومنطيط ربما هو اسم. يعودون إلى نقطة البداية، وتبقي تمنطيط تلتحق بلحاف الأسطورة تنظر إلى النخيل يرقص بين القصور."[1]

[1]– الرواية، ص13–14

المبحث الأول: أنواع الأحداث السردية في رواية " حجر تمنطيط"

من بين الأحداث التاريخية اختفاء الحجر الغامض ولتذليل ذلك من نص الرواية " ذات ليلة عجيبة، اختفى لوح حجري متوسط الحجم من منزل في واحة تمنطيط، هو حجر من صخور تمنطيط، من الهضبة التي تطل على الواحة. يقال أنه وجد منذ فجر التاريخ في بيت في تلك الواحة، وهو قديم، ويحمل بعض النقوش والرموز التي تعود إلى عصور ماقبل التاريخ."[1] أراد سكان المنطقة سبب اختفاء الحجر " تبع الرجال آثار الشخص الذي من الممكن هو من أخذه. كانت خطواته واضحة على الرمل، وكان يبدو أنه يجري. تبعوه حتى دخل إلى حي اليهود الذي لا يدخله أحد حسب قانون سكانه اليهود. لم يصدق الناس ما حدث ولم يتجرأ أحد على اتهام اليهود بالسرقة. ماذا يريد اليهود بحجر صلده هو ذهب ولا هو فضة؟ كان من الممكن، اتهام التجار اليهود الجشعين، لكن بما أنه حجر لا يباع، وبلا قيمة مادية فلا أحد وجه التهمة لليهود."[2]

وهي على ذا صلة بالحجر الغامض لقد "ورثت سمية ابنة العائلة التي تعود ملكية الحجر لها، مهمة مواصلة البحث السؤال والبحث عن الحجر. حين كانت في آخر سنة من الثانوية تعرفت على عبد الرحيم زميلها في القسم. أحبها عبد الرحيم يحبون. كان مستعدا أن يتجاوز على الخطوط الحمراء من أجلها... في أحد الأيام كان يتبعها في أحد الأزقة كان يقول في نفسه إنها إذا لم تتوقف في ذلك النهار قد يقتلها. رأته يتبعها وربما أحست بالخطر، تعبت من مطاردته لها، فوقفت أمامه وواجهته في ذلك الزقاق كرجل ... فرأى ما لم ير من قبل. عيناها جميلتان وتشتغل فيهما نار حارقة. إنها غاضبة... قالت له: إذا كنت ستكون رجلا أقبل بك. قال لها بدون تفكير: أكون رجلاً ونصف.هدأ غضبه، وتحول إلى شخص لطيف.

[1]- الرواية، ص32 -32

[2]- الرواية، ص 33

قالت له: مهري غالي. قال وهو لا يعرف هل أخطأ أم أصاب: سآتي به ولو من فوق الشمس. قالت له: أن تبحث عن الحجر الضائع من بيتنا قديما و تأتي به كمهر. هل سمعت به من قبل؟ قال: لم أسمع به من قبل، لكن ما دمت سمعت به الآن، اعتبريني سمعت به منذ ازدادت" [1] جسد الكاتب في نص الرواية أحداث التاريخية من اختفاء الحجر وإلقاء سمية وعبد الرحيم للبحث عن الحجر الصانع. وفي موضع آخر يسرد لنا **حمدي يحظيه** أحداث حكاية الوجود الفرنسي " في تمنطيط، يبدأ ذلك الحكي الطويل المثقل بالتفاصيل والكلمات والفواصل والأوصاف... بطل هذا الحكي الحميمي في تمنطيط هو عبد الله ... يعرفون وجهه واسمه، ويلتقونه في المقاهي والكرنفالات وفي المولد النبوي ... هو خبير في قصص الأحبار وفي قصص الأسفار قرأ ألواح اليهود وصحائفهم. يقول عبد الله كلما سأله وأحد عن الحكي التاريخي: «هي ليست حكاية أن اليهود تسللوا متخفيين في بهيم الليل إلى تمنطيط وتوات، وسرقوا العهد والذمة، لكن حكاية أن هؤلاء اليهود استولوا على كل شيء ماعدا الأرض. تلك الأرض التي يقول أهلها: " أنها لا تحب المنافقين والخائنين ولا تثبت جذورهم فيها» " [2]و يؤكد ذلك قائلاً : " منذ القديم وسكان تمنطيط و تخيلها وقصورها يتحدثون عن –مجئ اليهود وإلى تلك الواحة شبه المنسية في صحراء توات، وأنهم حاولوا سرقتها، وحاولوا أن يزرعوا جذورهم فيها، لكنها لفظنهم." [3]

[1]– الرواية، ص 34–35

[2]– الرواية، ص27

[3]– الرواية، ص 27–28

4-بما أن عبد الله خبير في القصص الأخبار وقصص الأسفار، نجده في الرواية يسرد لنا تاريخ المنطقة واصفا إياه **حمدي يحظيه** قائلا: "حين يبدأ عبد الله الحكي لا يستطيع أحد أن يقاطعه الجميع يسكت في ينتهي عبد الله من ملحمته. يقول في زمن آخر ومكان آخر " في عصر قديم، حسب حاخام يهودي المسافة بين أشهر عواصم التجارة والقوافل في إفريقيا... هي واحة صغيرة مختفية في صحراء توات، يخفيها جريد وسعف النخيل وقصور الطوب، اسمها تمنطيط، عمَّرها البربر عصور قديمة يوجد كل شيء مثل النخيل والماء ومواد البناء...كانت القوافل تتوقف لتشرب ماء ليس مثل المياه وتستريح في ظل نخيل ليس كمثل النخيل وتبيع وتشتري، ثم ترحل عادة في الظلام." [1]

وعلى ذا صلة يسرد الأحداث التاريخية يتجلى ذلك في نص الرواية عندما أراد شبان المنطقة إنشاء جمعية لحماية قصور تمنطيط " كان أربعة شبان يجتمعون في أحد القصور القديمة المهجورة في تمنطيط نفسها. كانوا يشربون الشاي، ويقتلون الوقت بالحكي عن أساطير مدينتهم. كانوا ينتظرون خروج عبد الله من الظلام ليحكي عليهم بعض التاريخ، ويعزف لهم آلته القديمة أو يمدح معهم ... وبدأ يفكر في اللوح الحجري القديم المختفي، الذي تريده سمية مهرا لها. كان يراها، في خيالاته وأحلامه، تعاتبه، توبخه، وحتى تصفه بأنه ليس رجلا لأنه لم يستطيع الإهتداء إلى الحجر التاريخي." [2]

وفي الوقت الذي لكان الفريق الإسرائيلي " يرسم على الورق خطة يختطف بها الحجر المكتوب بالعبرية في تمنطيط."[3] فجأة سمع الشباب صوتاً غير أنه صوت غامض " فكّر أن يكون صوت عبد الله، لكنه لم يكن يشبهه قال ثلاثتهم، أنهم لم يسمعوا شيئا، وإذا كان هناك

[1]- الرواية، ص29

[2]- الرواية، ص 95

[3]- الرواية، الصفحة نفسها

صوت سيكون صوت عبد الله الذي يتردد على هذا المكان في الظلام أصاخ السمع من جديد، وحين كان غائبا يركز على محاولة سماع الصوت، خطرت على ذهنه فكرة: تأسيس جمعية لحماية القصور والآثار لتمنطيط. عرض الفكرة على المجموعة. فترك كل واحد ما كان منشغلا به. نزع سعيد الإبريق عن الجمر، وترك مصطفى قيثارته القديمة، ووضع المغيلي بندقيته التقليدية جانبا."[1]

وبالتالي كانت الفكرة مناسبة لأمن سكان المنطقة لأنهم "كانوا فقط يريدون تأسيس جمعية تضع خطة لحماية قصور تمنطيط وثقافتها من الاندثار." [2]

السرد البوليسي: أما فيما يخص السرد البوليسي من هو الآخر فقد تمحورت عليه رواية حجر تمنطيط نجد حمدي يحظيه يسرد لنا أحداث الفريق الإسرائيلي وبالضبط في الفصل الثاني قائلا: "المكان تل أبيب. الساعة الثالثة ونصف مساء، والجو حار وخانق. دخل الرجال الثلاثة – عاموس، أبراهام وحاييم – والمرأة – ريتا – إلى قاعة في مبنى مجهول في مجمع سكني محاط من كل جانب، بالأجهزة الإلكترونية الحساسة. وجدوا أنفسهم في غرفة يجلس فيها رجال يشبهون التماثيل جلود وجوههم تشبه البلاستيك، وعيونهم تشبه العيون الاصطناعية. طلب أولئك الرجال الذين ينتمون إلى جمعية يهودية مختصة في تهريب الآثار، شهادات تخرّج الثلاثة والمرأة في إتقان اللغة العربية من الدولة العربية التي كانوا يدرسون فيها الرجال الثلاثة والمرأة هم أعضاء من فوج إسرائيلي قضى خمس سنوات يدرس اللغة العربية، سريا، بأسماء وهويات مستعارة في مراكش بالمغرب أو في المملكة «د»، مثلما هو مكتوب اسمها في تقارير الموساد. حين جلس أربعتهم أمام أولئك الرجال في تلك

[1]- الرواية، ص96

[2]– الرواية، ص 97

القاعة، قال لهم أحدهم: نحن أعضاء منظمة يهودية مختصة في البحث عن الآثار، ولنا فروع في كل دول العالم، خاصة في العالم العربي. تم اختياركم، بما أنّكم تتقنون العربية كي تذهبوا في مهمة وطنية لمصلحة إسرائيل إلى مدينة في صحراء الجزائر. هذه المدينة غامضة، ولم تستطع أجهزتنا المتطورة اختراقها أو تصويرها بدقة. اسم تلك المدينة غريب وصعب وغير مفهوم. لم تستطع أقمارنا الصناعية تحديد أين توجد هذه المدينة بالضبط، كما لم تستطع تحديد الهدف الذي نريد الوصول إليه. من خلال الصور الفضائية، تبدو المدينة ككتلة من الطين المتماسك يحرسها النخيل، ولا يمكن تمييز شوارعها ولا أماكنها المهمة، ولا يمكن للأشعة أن تخترقها، وبالتالي فشلنا في تحديد ما نبحث عنه بداخلها. هذا يتطلب أن يصل كوماندوس مدرب إلى تلك البقعة من الصحراء وينفذ العملية التي سنطلب منكم تنفيذها. قبل الذهاب إلى مدينة تمنطيط للقيام بالعملية، ستذهبون إلى فرنسا في مهمة أخرى قصيرة ثم تعودون إلى المغرب وتتدربون فيها لمدة أسبوع ثم تنطلقون في مهمتكم." [1]

جسد لنا الكاتب السرد البوليسي من خلال مؤامرات الفريق للوصول إلى منطقة تمنطيط. إلا أن عاموس احتج لتنفيذ العملية نظرا لصعوبتها قائلا: "عاموس داويد الذي سيتم تكليفه بالكوماندوس: هذه مهمة صعبة ونحتاج إلى الكثير من المال وللإمكانيات قيل له: لا تفكر في الإمكانيات ولا الأموال، لأن هناك دولة صديقة، غنية بالبترول وهي التي ستتكفل بالحلة كل مصاريفها. الآن ستذهبون إلى الكنيس كي يبارك لكم المهمة. ويقرأ عليكم الحاخامات النبؤة الموجودة في ألواح اليهود القديمة " [2]واكد لهم الحاخام بأنها "مدينة الطوب التي ستذهبون إليها في جنوب صحراء الجزائر، اسمها تمنطيط. في الواحة، يقولون أن ذلك

[1]– الرواية، ص 17–18

[2]– الرواية، ص18

الحجر الموجود في تمنطيط، مكتوب عليه اسم المنطقة التي سيتخذها اليهود وطنا لهم إذا طردوا من فلسطين. ستلكون، كما تقول الألواح، نفس الطريق التي سلكها التجار الثلاثة والمرأة الحامل والعبد والحمار، وستيهون في صحراء من الظمأ تصلون إلى تمنطيط، وستحصولون على اللوح الحجري، وتعودون به إلى الكنيس هنا سنباركه أولا ثم سندرسه لنعرف ما هو المكان الذي ستقودنا إليه الأقدار إذا انتصر علينا الفلسطينيون. الألواح لا تكذب، وكل ما حصل لليهود مكتوب فيها منذ زمن الكتابة، والنحت على الحجر. تقول الألواح أنه بعد أن انهزمنا في تمنطيط، عاصمة توات في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي عثرنا على الحجر الذي يحمل اسم المواطن الذي سنسكن فيه. كان ذلك الحجر مدفونا في : كهف ألمانيا، وكان يحمل كتابات تذكر اسم فلسطين و يذكر أيضا، أننا سننهزم في فلسطين، وسنبحث عن وطن آخر اسمه مكتوب في حجر موجود تمنطيط ."[1]

وبعد أن تأكد الفريق من معرفة المنطقة توجهوا إلى قاعة الاتصالات مثلما يتضح في الرواية " عادوا إلى قاعة الاتصالات مساء نفس اليوم. ووجد شيخا في انتظارهم. هذا الرجل المتقدم في السن، سيكون هو رئيس تخطيط عملية اختطاف الحجر من تمنطيط. بعد أن جلسوا في كراسيهم، قال لهم ذلك الرجل رئيس الفريق، أنا هو رئيس هذه المهمة ومنسقها ومخططها، من بدايتها إلى نهايتها، أنا عضو متقاعد من الموساد وعضو في معهد البحوث النووية. كنت عضوا في جمعية البحث عن الآثار التي استدعتكم قمت في الماضي... وأن الذي اقترحت أن يتم تفجير مدينة سيفار المتحجرة، قمت أيضا بالكثير من عمليات الاغتيال ضد الفلسطينيين في الكثير من البلدان العربية، ونجحت تلك المهمات بفضل اختراقنا لتلك الدول... إسرائيل الآن في حالة حرجة، وبدأ علماؤها يتوقعون سقوطها وهزيمتها واندثارها، لا يعرفون ماذا سيفعلون. هذه حقيقة مرة، لكن يجب مواجهتها بسرعة الحل الوحيد هو العودة

[1]- الرواية، ص 19-20

إلى الألواح اليهودية التي تقول إنه يوجد حجر في تمنطيط اسم الموطن الذي سيذهب إليه الإسرائيليون بعد هجرته من فلسطين، هذا اللوح قد يكون حقيقة وقد يكون كذبة، وسنتعامل معه على أساس أنه حقيقة وكذبة في نفس الوقت، يجب أن نجرب. لأنه إذا لم تجرب و نكتشف، سنبقى تحت تأثير و صدام الشكوك المتضاربة .. مصير الإسرائيليين بين أيديكم في حالة إذا ما لم تعود بالحجر من تمنطيط، سيكون مصير الإسرائيليين مجهولا، وقد يعودون لواقع التشتت من جديد. الحقيقة الثانية التي قد تكون مؤلمة هي أن الحجر موجود في واحة غامضة في بلد، إسمه الجزائر، يعيش فيه شعب شرس وعنيد." [1]

وبالتالي بعد التخطيط اكتشف امر و خداع وحيلة هذا الفريق الطاغي المجرم على منطقة تمنطيط التاريخية الضحية فقد تجسد ذلك من خلال مر رواية حمدي يحظيه المعنونة بـ حجر تمنطيط قائلا: " كانت ليلة ستدخل ليلة السبت تلك منتصف الشهر، تاريخ تمنطيط سيتحدث الناس عنها مثلما يتحدثون عن العام الذي سقطت فيه الرزة (النيزك)، ... أو عن العام الذي نزل فيه عبد الكريم المغيلي في توات، أو عام الزلزال أو عام الفيضانات أو عام القحط أو عام الجفاف أو عام خروج اليهود أو عام سرقة اللوح التاريخي من أحد القصور...كان أعضاء الفريق يعتقدون أنهم سيصلون إلى النفق المؤدي إلى البئر التي يريدون معرفة ما فيها ويصلون إلى الحجر، وأنهم سيقيمون الصلاة بين أطلال جدران المعبد اليهودي القديم في حي تايلوت ويهربون فجرا، وتنجح العملية. من جهتهم، كان أعضاء جمعية ذاكرة تمنطيط يحدسون أنهم سيكتشفون سر تلك البعثة المزيفة تلك الليلة بالضبط في القصر، خطط أعضاء البعثة المزيفة أو الفريق أنهم سيسهرون تلك الليلة إلى الفجر، وأنهم سيقيمون صلاتهم بين جدران المعبد اليهودي القديم، مثلما أوصاهم الحاخام... يعتقدون أنهم

[1]- الرواية، ص 20-21

سيكتشفون سر تلك البئر الذي ظلت تتكتم عليه أكثر من عشرة قرون، وسيعرفون هل هو منجم ثمين أم ذهب أم كنوز، وسيزيحون الحجر الذي يغطيها... حملوا أدوات الشاي والجمر وقيتارا قديما، وتوجهوا إلى مكان سهرهم المعتاد. ذهبوا إلى نفس المكان الذي شاهد منه الناس النيزك يسقط منذ قرون، ونفس المكان الذي شاهدوا فيه الأشعة الغريبة التي لم يعرفوا مصدرها. وكان هناك شعور بخوف عارم غامض يختفي في العتمة بين جدران تلك القصور. ساروا صامتين على غير عادتهم كانوا دائما يذهبون إلى مكان سهرهم وهم يغنون ويمرحون ويعزفون قيتاراتهم لكن الليلة هناك شيء ما في الجو أو في الظلمة يقلق انشراحهم. قبل أن يَصلوا إلى المكان، لمح المغيلي شعاعا صغيرا في بقايا المعبد اليهودي بقصر تايلوت. وقفوا ينظرون وراء جدران القصر. اشتعل الضوء في الظلمة في أطلال المعبد القديم، فإذا أعضاء فريق الآثار يقفون في تلك الساحة كانوا يسكرون ويعربدون، وعلى ما يبدو أنهم أشعلوا الضوء بدون وعي وتحت تأثير الخمر، ضحكوا وشربوا، ثم بدأوا يرقصون جماعيا في تلك الساحة المهجورة بقي الشبان، أعضاء الجمعية جامدين في مكانهم لا يتحركون. منظر لا تصدقه العيون إطلاقا، ولو شاهده أحد آخر كان ربما صرخ. شيء غريب حقا مثل الضوء أو البرق الذي اشتعل ذات ليلة في ذلك المكان منذ أيام. إنهم هم ولا أحد غيرهم أعضاء «البعثة» الذين يتكلمون العربية، الذين أقيم لهم احتفال على أساس أنهم فريق متخصص في الآثار تابع لهيئة عالمية مقرها في الأمم المتحدة. هم الذين أقيم لهم ذلك الاحتفال الذي لم تشهده تمنطيط منذ عهد الشيوخ والانتصارات، وعهد دخول المجاهدين والاستقلال. إنهم يعربدون في وسط بقايا المعبد اليهودي القديم، ويتكلمون لغتهم العبرية تحت تأثير الخمر. كل هذا المشروع كان مسرحية قام بها الإسرائيليون. وقال المجنون ذلك اليوم

في المقهى أن أعضاء هذه البعثة هم جواسيس، فضحك الناس من هذه. إنهم هم، أربعتهم، وقد خرجوا من الصورة والشخصيات المزيفة التي تقمصوها منذ أيام. وصدق الناس أول يوم حين قالوا أن لديهم شكوكا حول هؤلاء الرجال، وأنهم ليسوا عربا إنما يمثلون فقط. وبعد أن عربدوا وشربوا توجهوا، أربعتهم إلى حائط متهدم من القصر... ورغم أنهم رجال مخابرات، ودرسوا في البلدان العربية وتعلموا اللغات إلا أنهم الآن، في هذه الساعة المظلمة، بعيدا في أقصى جنوب الجزائر، يبكون على جدار متهدم المبكى حطمه التاريخ وسكان تمنطيط. بعد أن سكروا حتى الثمالة، وبكوا عند جدار بقايا المعيد، وقف عاموس أمامهم، وهو في حالة من غياب الوعي لا مثيل لها، وقال بصوت مرتفع سمعه الشبان المختبئون خلف الجدران: «نحن الآن في صورتنا الحقيقية. لسنا بعثة ولا وفدا من هيئة الآثار العالمية ولا أي شيء من كل هذه الأكاذيب. نحن كوماندوس إسرائيلي خططنا الدخول الجزائر لسرقة لوح من الحجر يحمل كتابات عبرية منذ أكثر من عشرة قرون، لوح يعتقد أن يحمل اسم الموطن الذي سيذهب إليه اليهود إذا انهزموا في فلسطين نريد الآن في هذه الساعة المظلمة، وفي هذه المدينة البعيدة المنسية في أقصى الصحراء، أن نعود بهذا اللوح إلى إسرائيل لمعرفة الكلمات المنحوتة عليه. لقد خدعنا العالم كله من أجل الوصول إلى هنا واستعادة هذا الحجر زورنا أختام الأمم المتحدة وأختام عيدة الآثار العالمية وأختام البريد العالمي، وكذبنا على صغير تمنطيط. من يرانا هنا في هذه الظلمة، بين هذه الأطلال يعرف أن بيننا وهذه المدينة تاريخ من الحقيقة والوهم وتاريخ من الخلاف، وأنها هزمتنا. نريد أن ندخل التاريخ بالبطولة أو بالجريمة. هذا لا يهم إطلاقا. إسرائيل البعيدة من هنا هي دولة بلا وطن، والوطن الموعود اسمه مكتوب على هذا الحجر الذي سنصل إليه بعد ساعة من الآن، والذي سنختطفه ونعود به إلى تل أبيب... عند تلك النقطة أسرع الشبان في الظلام نحو الدشرة

النائمة ليوقظوها الوضع خطير، والذي كان الناس يحلمون به من ترميم وتسجيل في التراث العالمي هو كذبة ومؤامرة عالمية. أسرعوا في ذلك الظلام الدامس يسقطون وينهضون، قلوبهم ستخرج مع حناجرهم، حتى وصلوا إلى مقر الدرك. قالوا لهم: البعثة هي كوماندوس يقول أنه سيسرق لوحا حجريا أثرياً من الواحة. انطلقوا نحو الدشرة ليخبروا الناس كي تستعد وتحرس مداخل ومخارج المدينة. كان الوقت فجرا، وبدأت الناس تستيقظ لتتوضأ وتصلي الصبح توزع الشبان على المساجد يخبرون الأئمة والشيوخ، ويطلبون منهم أن يخبروا المصلين بما حدث... قالوا للجميع: « البعثة هي كوماندوس يقول إنه سيسرق لوحا حجريا أثرياً من الواحة». هذه مناورة كبيرة ومؤامرة تستهدف البلد، ولا يجب أن تنجح... خرج الجميع إلى الظلام وقد اعترتهم دهشة لم يعهدوها من قبل. خرجوا في أيديهم المشاعل والعصي والفؤوس وسعف النخيل والمناجل والبنادق، وتوزعوا بين جدران القصور يبحثون عن البعثة التي ستسرقهم قطعا من آثار مدينتهم .بعد ساعة، استفاق أعضاء «البعثة» من سَكرتهم، فحملوا وسائل حفرهم وأجهزتهم ودخلوا النفق الذي كانوا يحفرون منذ ليلتين. أشعل أربعتهم المصابيح المعلقة على جباههم، وبدأوا الحفر في العمق، يتبعون إشارات ينها جهاز كشف دقيق يحملونه وصل أول السكان والدرك إلى مكان الحفى فجأة سمعت تمنطيط التى كانت مستيقظة كلها تلك اللحظة، صوت سقوط.

يشبه صوت انهدام الآبار. كان الصوت قويا مما يدل أنّه حدث في مكان عميق. توقف الناس برهة يصيغون السمع هل سيحدث صوت انهدام آخر، لم يسمعوا شيئا فواصلوا البحث. قاموا بتمشيط المكان، وحين بزغت الشمس، وقفوا على موقع انهدام التربة عند مدخل نفق تحت أحد القصور القديمة. تجمعوا حول النفق المتهدم يحاولون معرفة ما حدث. جاء الدرك والشرطة والمسؤولين وأحاطوا بالمكان. لا أحد فيهم تأكد مما حدث هل رجال

الفريق كانوا يحفرون هنا عن الكنز أو عن الحجر، وتهدم النفق الذي كانوا يحفرون فوق رؤوسهم وماتوا؟ أم أنهم كانوا يحفرون ووجدوا الحجر وهدموا النفق وهربوا وأسرع الشبان الأربعة، أعضاء الجمعية إلى القصر الذي كان يسكن فيه الكوماندوس ووجدوا بعض وسائلهم لازالت في مكانها. السيارة أيضا لازالت في مكانها."[1]

وعلى غرار ماسبق ذكره وبعد اكتشاف البعثة عند ركام المعبد انتشرت حقيقتهم عند سكان المنطقة، فهذا ما يجب تنفيذه ومعرفة هذا الحجرة " وبدأ الناس خاصة الشبان يتحدثون عنه، ويسألون عن تاريخيه، ويزورونه في المكان الموجود فيه لماذا يريد هذا الفريق سرقته، وبهذه الطريقة. وقادت الحادثة الشارع. التمنطيطي إلى المزيد من التساؤل عن تاريخ الحجر. ونظم أساتذة مختصون في تاريخ توات محاضرات عن تاريخ تمنطيط في إحدى خزائن المخطوطات. وفي إحدى تلك المحاضرات وقال أحد الأساتذة المحاضرين: " هذا الحجر لا قيمة تاريخية له، رغم أنه قديم، وفقط بما أنه يحمل خطوط عبرية يريد هؤلاء، بمحاولة اختطافه، أن يجدوا سببا يتحدثون عن وجود جالية يهودية في زمن غابر في تمنطيط، وإفريقيا، ماهو منقوش على هذا الحجر مثل نقوش الحيوانات القديمة قبل التاريخ المنتشرة على صخور إفريقيا. لكن أعضاء هذا الفريق يعتقدون أن الحروف المنقوشة على هذا الحجر هي رسالة مشفرة تدل على شيء آخر مهم مثل اسم المكان الذي سيذهب إليه الإسرائيليون بعد طردهم من فلسطين، وتدخل أستاذ آخر في نفس المحاضرة، وسرد تاريخ. الاستعمار وأعوانه في سرقة المخطوطات والحجارة الأثرية من تمنطيط. قال: هذه ليست أول مرة يتم استهداف آثار تمنطيط من طرف الاستعمار وأعوانه الكثير من دول مثل فرنسا وجواسيس

[1]- الرواية، ص ص 151، 157

آخرين جاؤوا في عهدها إلى هناك، وحاولوا سرقة الآثار والمخطوطات من هذه المدينة التاريخية. مرة أخرى عاد المتدخلون إلى الحديث عن الحجر الذي كان سيسرق. أمام أعين أعضاء جمعية ذاكرة تمنطيط، خرج عبد الله من بين الحاضرين، وقال أن الحجر عثر عليه في فناء الحاج أحمد في قصر أولاد داويد بن عمر، وأنه كان يغطى بئرا هناك وان وجود حروف عبرية عليه لم يثر اهتمام أي أحد لكن الدعاية التي قام بها اليهود في العالم حوله هي التي جعلت الكثيرين يتحدثون عنه كأنه كنز تاريخي. هذا الحجر هو صخرة من صخور تربة تمنطيط، ولن يستطيع أحد أخذها من هنا مهما حاول، لقد حاولوا أكثر من مرة أن يسرقوه، وحاولوا شراءه، لكن السكان رفضوا. وقال أستاذ آخر: قد لا يكون الحجر الذي يستهدفون هو الحجر الموجود في مركز الصناعات التقليدية، إنما حجر آخر. الحجر المسطح الذي كانوا يحفرون تحته وسقط وسد باب النفق وأهلكهم قد يكون المستدف بعملية السرقة. هو أن يعرفه فقط حين يتم انتشاله من آخر صف في القاعة طلبت الفتاة سمية كلمة. تحدثت عن الحجر الذي سرقه اليهود من قصر جدها قديما، والذي لا يزال مفقودا. قالت على تمنطيط التي تريد استعادة النيزك من فرنسا أن تبحث عن الحجر الذي سطا عليه اليهود من قصر جدي قبل قرون. إنه جزء من تاريخ الواحة. "[1]

وعلى هذه الفاجعة التاريخية هاهي تمنطيط تسترجع انقسامها "كان سكان تمنطيط يكادون يفقدون سيطرتهم على أعصابهم أثناء بحثهم عن الجواسيس في القصور وفي الواحات، كانت التحريات والأبحاث تتواصل في النفق الذي سقط لمعرفة ما حصل بالضبط. في الشارع لم يتم وضع نقطة نهاية لتلك الحادثة، رغم أن الدشرة بدأت تتنفس هواءها العادي، وعادت إلى روتينها اليومي إلا أن القصة لم تنته... في نفس فندق الشباب الذي تمّ فيه

[1]- الرواية، ص 170-172

استقبال الفريق، الذي جاء تحت مظلة فريق آثار مبعوث من لجنة التراث العالمي... عقدت فرقة التحري وفرقة الدرك ندوة لتوضيح ماحدث... بدأ الملازم الذي أشرف على التحقيق يقرأ التقرير النهائي: « التحريات والحفر الوسائل التي تركوا في القصر، قادت إلى اكتشاف أن هذا الفريق هو مجموعة من الجواسيس، جاءت تحت غطاء لجنة التراث العالمي وأنها ستقوم بجرد للقصور في تمنطيط وكامل توات. أفراد هذا الفريق هم أعضاء مأجورين لجمعية عالمية إسرائيلية معروفة لتهريب الآثار...».[1]

وفي مجمل القول السابق تبين لنا أن متن الرواية "حجر تمنطيط "، كان في خضم الأحداث المتداخلة بين النوعين وهما السرد التاريخي والسرد البوليسي الوارد في الرواية .

فالحدث في السرد التاريخي ورد ضمن صراعات سياسية وأخرى اجتماعية حول النهب الثقافي، في منطقة تمنطيط باستحضار أحداث ماضية لفهم الحاضر، أما الحدث البوليسي تمثل في سرقة الحجر من المنطقة تحت لواء الخداع والتضليل وكل هذا من طرف الفريق الإسرائيلي ومنه جسد حمدي يحظيه في الرواية مؤامرات البعثة اليهودية للوصول إلى منطقة تمنطيط.

[1]- الرواية، ص 164-165

المبحث الثاني: بنية الأحداث السردية

ودلالتها في رواية "حجر تمنطيط"

المبحث الثاني: بنية الأحداث السردية ودلالتها في رواية "حجر تمنطيط"

تُعدّ دراسة بنية الأحداث السردية من الزوايا التي تكشف عن عمق البناء الفني لأي عمل روائي، وفي رواية "حجر تمنطيط"، تتجلى هذه البنية في تناغم محكم بين الترتيب الزمني والتسلسل المنطقي، وتدرج الصراع، ومن خلال توظيف نظريات النقد السردي لكل من تودوروف، غريماس، جيرار جينيت، رولان بارث... يمكن تحليل آليات تشكّل الحدث وتطوّره، وكشف الدور البنائي الذي يؤديه في إنتاج المعنى وتحقيق التماسك السردي داخل النص.

1. بنية الحدث السردي وفق نظرية (تزفيتان تودوروف Tzvetan Todorov):

قبل الإشارة إلى نظرية السرد وفق المناهج النقدية لابد من التطرق إلى مفهوم السرد عند لسان العرب "لإبن منظور" أولا "أن السرد في اللغة هو تقدمة شيء إلى شيء تأتي به منسقا بعضه في أثر بعض متتابعة، سرد الحديث ونحوه، يسرده إذا تابعه وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له، وفي صحة كلامه صلى الله عليه وسلم؛ لم يكن يسرد الحديث سردا أي تابعه ويستعجل فيه." [1]

جاءت لفظة السرد في القرآن الكريم: قوله تعالى ﴿ **وَقَدِرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ سورة سبأ، الآية 11 ونجد "سعيد يقطين" قائلا: "بأنه لا حدود له، يتسع ليشمل الدراسة العلمية، وأما الأهداف التي يسعى العلم جميع الخطابات سواء كانت أدبية أم غير أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان."[2]

إذن مجال السرد هو الدراسة العلمية للسرود وأما موضوعه فهو كل ما يحكى على الإطلاق، أما الأهداف إلى تحقيقها فهي الاستفادة من أنماط السرد المختلفة ونقدها نقدا علميا، كما

[1]– ابن منظور، لسان العرب مادة (سرد)، ص 211

[2]– سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط3، 1997، ص 41

تهدف السردية إلى اكتشاف الأنماط الأصلية ذات الطابع النمطي لكل النصوص السردية المنجزة ومن الممكن إنجازها."[1]

ومنه ظهر "تودروف" بشكل مميز في عالم السرديات، وهذا نظرا إلى الأولوية التي تمكن منها في الرؤيا اتجاه علم السرديات فهو المحور الذي اعتمد وارتكز عليه الباحثين باعتباره أول من اجترح مصطلح السرديات سنة 1969."[2]

مع اتفاق النقاد في تسمية مصطلح السرديات ومن بين المؤلفات للناقد "تزفيتان تودوروف" في هذا العلم مثالاً " مقولات المحكي الأدبي، وكتاب الديكاميرون وكتاب شعرية النثر، مع وجود أعمال أخرى نظر إليها على أنها رافدة مثل كتاب الأدب والدلالة وكتاب الشعرية وكتاب مدخل إلى الأدب العجائبي."[3]

ونال "تودوروف" مكانة مرموقة في مجال السرديات، من مصطلحات و آراء وعلى رأسها مصطلح السرديات فلقد تحدث على السرد بإسهاب، وبالأخص جانب التحليل، حيث يقتصر تحليله على السرد على العناصر المتفردة كالسارد والمسرود له والزمن.[4]

أي أن كل عنصر تم بدراسته للنص السردي على حدا كل من السارد والمسرود له و زمن الحكي، وهذا ما يتسم به على غرار النقاد الآخرين.

ومن بين الآراء التي دافع عنها "تودوروف" وبحنكة وهو حضور الخطاب في السرد. فهذا أمر وجب الأخذ به لأن ما يهم في العمل الأدبي هو أن يوجد في الخطاب أو في السرد سارد يسرد الحكي ويوجد بالمقابل مسرود له أي قارئ، ليتلقى السرد، فلا تهم الحوادث

[1]– نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط2، 2010، ص 118

[2]- ينظر: سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغاربي، دار سحر للنشر، تونس، (د.ط)، 2009، ص76

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[4]– ينظر: صفية بلعابد، إشكالية ترجمة المصطلح السردي من الفرنسية إلى العربية ، (مسرد المصطلحات لكتاب بنية النص.السردي الحميد الحميداني – نموذجا –) ، ص 35

المسرودة بقدر ما تهم الطريقة التي يتبعها السارد في نقلها إلى قرائه، وهذا ما يسمى عنده بالمظهر اللفظي أي الصيغة والزمن.[1]

و منه فإن "تودروف" يشكل علاقة متينة بين الخطاب والسرد، فهما وجهان لعملة واحدة. ففي الخطاب نجد (مرسل و مرسل إليه ورسالة) في مقابل الفرد كل من (المحكي والمحكي له والحكي) فلا يجب أن نتطرق إلى السرد دون المرور على هذا المنوال. لذلك قدم تودروف الأسبقية لتلك العناصر التي حرر اسمها المظهر اللفظي وقد قسم تودروف الفن الأدبي أو بعبارة أخرى النص السردي إلى قسمين : وجب الأخذ بهما لأن العمل يستوجب ذلك ولا يمكن الاستغناء عنها لذلك " يرى أن لكل عمل أدبي مظهرين ، وهو هنا يقصد المحكي ، فهو في الحين ذاته قصة (Histoire) وخطاب (Discours)" [2]

ومنه فإن السرد يتضمن قصة على أنه قائم على أحداث عدة حدثت في زمان معين وفي الوقت نفسه يتضمن خطابا. انطلاقا من حضور الرأي يحكي أحداث القصة والمسرود له هو بمثابة القارئ. وإذا كان المرسل والمرسل إليه والرسالة تقال عنه خطابا، إذن فالمقصود بالمرسل هو السارد، والقصد من النص السردي هو الرسالة والمسرود له هو المرسل إليه.

وعليه نستطيع القول بأن السرد متكون من مظهرين وهما (القصة والخطاب) غير أن تودروف فصل بينهما بأن في نظره لفهم وحدة العمل ذاتها ينبغي عزل هذين المظهرين والبحث في مكونات كل منهما، فدراسة السرد من قصة تعني دراسة منطق الأفعال الروائية، إذ أن تتالي الأفعال لا يكون اعتباطيا في سرد ما، وإنما يخضع لمنطق معين ، فينبغي البحث عن هذا المنطق ، و هذه الأفعال تقوم بها شخصيات ينبغي كذلك دراسة العلاقات فيما بينها.[3] بمعنى أن فصّل دراسة السرد بحكمه قصة وتحليله خطابا، فمن جانب أنه قصة

[1]– ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

[2]- سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغاربي، مرجع سابق، ص 77 .

[3]– ينظر: محمد شرف حضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب، جامعة طنطة، مصر، (دت)، ص11

فيقوم بدارسة وتحليل الأفعال الموجودة في القصة وكيفية تسلسل أحداثها من فينة لأخرى دون أن ننسى تحليل حركات الشخصيات مع ربط العلاقة بينهما.

وأما من جانب السرد على أنه خطابا فينقسم إلى ثلاثة مجموعات " زمن السرد الذي يعني البحث عن العلاقة بين زمن القصة وزمن الخطاب ومظاهر السرد أو الكيفية التي تدرك بها القصة من طرف السارد ، وصيغة السرد والتي تتوقف على نوعية الخطاب المستعمل من قبل السارد في نقل القصة. "[1] إذن فالسرد هو بمثابة خطابا يجمع ثلاثة مجموعات كل من (زمن السرد و مظاهر السرد، وصيغة السرد) فمن خلال هذه العناصر الثلاثة يقوم الباحث بتحليل النص السردي على أنه خطابا. وهذه العناصر الأخيرة توضح للناقد " قد حلل النص السردي باعتباره خطابا ، فهذه النقاط تبرز للناقد الزمن الذي يربط بين زمن القصة وزمن الخطاب ، وكذلك كيفية فهم السارد لهذه القصة وما نوع الخطاب المستعمل في نقلها ، ومن هنا يتوافق تودوروف مع توما شفسكي في تمييزه بين المتن الحكائي والمبني الحكائي فالأول يمثل نظام الأحداث ؛ أي كيفية بناء أحداث القصة أما الثاني فهو نظام الخطاب؛ أي كيفية تقديم خطاب هذه القصة."[2] وفي الأخير اتضح لنا أن تودروف تعقّب بتوما شفسكي ففي نظره أن المتن الحكائي والمبنى الحكائي على أنهما نسق القصة ونسق الخطاب.

وبالتالي نجسد نظرية "تودوروف" في رواية " حجر تمنطيط " جاءت في نص الرواية أحداث عن الفريق الإسرائيلي عندما أرادوا الذهاب إلى متحف باريس لمعرفة الطريقة التي تم بها سرقة النيزك لذلك قال "الرجل العجوز الفرنسي للفريق الإسرائيلي: وصلتنا الرسالة من تل أبيب التي تتحدث عن مهمتكم في تمنطيط بالجزائر. الرجل الذي بعثكم هو صديقي، وعمل معنا في الصحراء الجزائرية حين فجرنا القنبلة النووية هناك. بما أنكم ستحاولون اختطاف حجر مهم من تلك المدينة، سأحدثكم عن عملية اختطاف النيزك من تمنطيط زمن استعمار

[1]– محمد شرف حضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، مرجع سابق، ص 12

[2]– بوتيوتة عبد المالك تجليات السرد في القصيدة الجاهلية، مذكرة ماجستير في الأدب جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006/2007، ص11

فرنسا للجزائر، وأعطيكم بعض الوثائق المكتوبة عنه هذا النيزك هو حجر نادر سقط من السماء، وهو الوحيد في هذا المتحف، وربما هو الوحيد في كل متاحف العالم. لا يوجد له مثيل في التاريخ. يقولون أن هذا النوع من الحجارة الفضائية يسقط في الأماكن التي توجد فيها معادن كثيرة متنوعة... وحين سقط أحاط به السكان وحملوه إلى منتصف المدينة يتبركون به، ويزورونه واعتبروه علامة من السماء خصهم الله وحدهم بها دون سائر البشر. حاولنا شراءه، ودفعنا لهم الكثير من المال لكن رفضوا، وأصبحوا يهددوننا بالقتال إن نحن ذكرنا أنا مهتمون به في الأخير، خدعناهم." [1]

في هذا الصدد نجد المحكي أو المرسل هنا هو الرجل العجوز الفرنسي والمسرود له أو المرسل إليه إلا وهو الفريق الإسرائيلي كما نجد كذلك الرسالة أو الحكاية ومفادها مهمتكم في تمنطيط بالجزائر وعن عملية اختطاف النيزك من تمنطيط زمن استعمار فرنسا للجزائر.

انطلاقا من هذه العلاقة الوطيدة بين السرد والخطاب تبين لنا بأنه لا يمكن الاستغناء عن بعضهما. حيث يتضمن الخطاب (مرسل ومرسل إليه ورسالة) ويتضمن السرد (المحكي، المحكي له، والحكي) فهذا ما سماه تودوروف بالمظهر اللفظي.

2.بنية الحدث السردي وفق نظرية (جوليان غريماس Julien Greimas):

إن السرد عند غريماس على علاقة بالسيمائية نظرا لاستناده في تحليله على المنهج السيميائي، دون أن ننسى الاعتماد على آراء (فالا دمير بروب) "فمشروع غريماس ما كان أن يرى النور لولا وجود هذا العمل الجبار الذي قام به بروب، وفي هذا المجال يلاحظ كلود (رلبرباغ) أن مهمة غريماس تجاه المشروع البروبي كانت تتخلص في النقاط التالية:

– إنها تشكل نوعا من الإصلاح، بالمفهوم القانوني للكلمة، لما قام به النقد المعمر الذي صاغه "ستراوس" ضد المشروع البروبي. أنها تشكل أيضا نوعا من التقليص.[2]

[1]– الرواية، ص 89–90

[2]– ينظر: سعيد بن كراد ، السيمائيات السردية مدخل نظري ، الزمن ، (دط)، 2001 ، ص 34

ولهذا سلك اتجاه مخالفا في مقابل فلادمير بروب. وهذا ما يؤكده ذلك في كتابه (علم الدلالة البنيوي 1966)، حيث أعاد النظر في بعض المفاهيم الوظيفية وصاغها صياغة جديدة موسومة بالاختزال والتجريد الرياضيين.[1]

والتحليل السردي يرتكز في نظر غريماس على البرنامج السردي الذي يتم على أربعة مراحل وقد ظهر التجديد في تعريف الوظيفة الذي قدمه بروب القائم على وجود فعل ما تتحدد من خلاله شخصية ما، وتتحدد الوظيفة تبعا لذلك من خلال انتمائها إلى إحدى دوائر الفعل التي تشتمل عليه الحكاية. [2]

فمن خلال هذا السند تبين لنا بأن "غريماس" تفوق باعتماد للنسق العاملي الشخصيات. وأن كل سرد يحتوي على النظام العاملي، كذلك قد فصل بين " العامل والشخصية التي ماهي إلا وجه محقق من وجوه هذا الفعل فالشخصية هي تقاطع المستويين السردي والخطابي."[3]

بالإضافة إلى الفصل بين " العامل والممثل؛ بحيث أن الممثلون يستطيعون التموضع داخل الحكاية اتفاقية، فان العوامل التي هي طبقات من الممثلين لا يمكنها أن تكون كذلك إلا انطلاقا من مدونة الحكايات كلها، إن ملفوظا من الممثلين يشكل حكاية خاصة، أما بنية العوامل فتمثل نوعا، إذ يمكن للمثل أن يقوم بحقول عمل متعددة." [4]

إذ يرى بأن التحليل السردي عموما يميز بين الحالات والتحولات، بمعنى التمييز بين الحالات الدالة الكينونة eter أو الملك Avoir وما بين الفعل faire المنجز.[5]

---

[1]- ينظر: رشيد بالعيفة، " بنية العامل وإنتاج السرد قراءة سيمائية في رواية رأس الشيطان، مرجع سابق، ص 204

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

[3]– رشيد بالعيفة، " بنية العامل وإنتاج السرد قراءة سيمائية في رواية رأس الشيطان، مرجع سابق، ص 204

[4]– رياض بن يوسف، حسن كاتب، أدبية السرد القرآني مقاربة من منظور علم السرد، مرجع سابق، ص09–10

[5]– ينظر: نادية بوشفرة: معالم سيمائية في مضمون الخطاب السردي، دار الأمل للطباعة والنشروالتوزيع، المدينة المدينة الجديدة، تيزيوزو، دط، د ت، ص38

والآن نقوم بإسقاط نظرية غريماس على رواية حجر تمنطيط للسارد حمدي يحظيه نسلط الضوء على حدث قيام الثورة على اليهود. وقال عبد الله: " اليهود يجب أن يدفعوا الجزية للإسلام."[1]

حين انكشف الموضوع وسمعه عبد الكريم المغيلي وقام بالثورة على اليهود مطالبا بدفع الجزية ومساعدة من أهل المنطقة نشب معهم صراع لكي لم يصلوا إلى هدفهم وهو عدم دفع الجزية للمسلمين غير أن "المغيلي" في الأخير انتصر عليهم.

وفي مجمل القول فإن عبد الله كان بمثابة الفاعل ومن ثم تعرف على الخبر المغيلي وهو المرسل (عامل المبلغ) والثورة كانت من أجل تحقيق موضوع القيمة وهو (دفع الجزية) وذلك بمعية ومساعدة (أهل المنطقة) وفي النهاية نجح وانتصر البطل معترفا له المرسل بالفضل والجميل ويكون هذا النجاح في صالح أهل المنطقة أو بالأحرى المستفيد وبالتالي يكون قد أخذ عبد الله وظيفة عاملين ألا وهما (الموضوع والمستفيد) وقد يأخذ عبد الكريم المغيلي وظيفتي (المرسل والمرسل إليه والمستفيد) وكما هو موضح في المخطط الموالي:

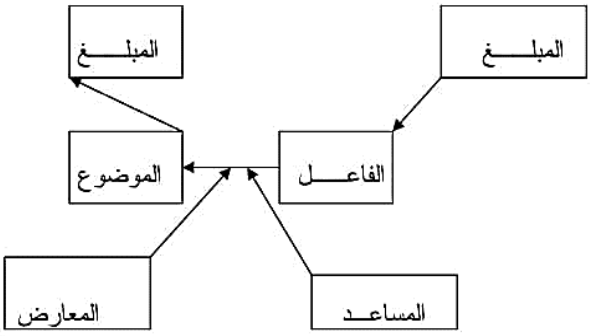

[1]- الرواية، ص 51

ومما تجدر الإشارة " أن غريماس يرى أن العامل قد يكون فرديا أو جماعيا كما يمكن ن يكون مجرد أو مشيئا أو مؤنسنا، بحسب تموضعه في المسار المنطقي للسرد" [1]

فيرى " غريماس الفعل هو أساس تعريف الوظيفة فلا يمكن للوظيفة أن توجد بدون فعل مرتبط بها، كما جاء غريماس بالنموذج العاملي والذي يرتكز على ثلاثة أزواج من العوامل هي: المرسل / المرسل إليه، الذات / الموضوع، المساعد / المعارض" [2]وهذا المخطط يوضح ذلك:

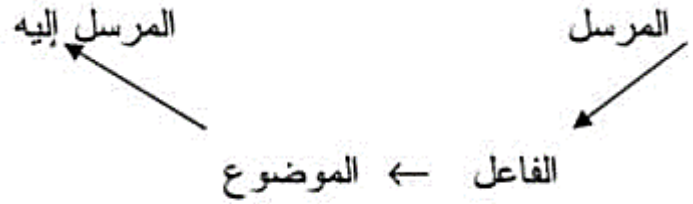

وعلى ما سبق التطرق إليه نجد "غريماس" قد أعطى مكانة إلى السرد ويتضح ذلك في فصله بين جملة من التعاريف وتطرقه إلى النموذج العاملي إلا أن اهتمامه كان في علم الدلالة المرتكزة على السيمائية.

3. بنية الحدث السردي وفق نظرية (جيرار جنيتGérard Genette):

قبل البدء عن الحديث عند جيرار جنيت في السرد، يقدم مفهومه قائلا بأنه: العملية التي يقوم بها السارد أو الحاكم (الراوي) وينتج عنها النهي القصصي، المشتمل على لفظ (أي الخطاب) القصصي والحكاية (أي الملفوظ) القصصي"[3] نظرا لاهتمامه للسرد خصص مؤلفات عدة لا بأس بذكر بعضها في موضوع السرديات " خطاب الحكاية Le Discours

[1]– السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي: دراسة سيمائية " غدا يوم جديد " لابن هدوقة عينة، منشورات رابطة كتاب الإتلاف، الجزائر، ط1، 2000، ص 16

[2]- رشيدة بلعيفة، " بنية العامل وإنتاج السرد قراءة سيمائية في رواية رأس الشيطان لنجيب الكيلاني، دراسات معاصرة، مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المركز الجامعي تسمسيلت، الجزائر، العدد 1، المجلد03، 2019، ص204

[3]– مراد عبد الرحمان مبروك: آليات السرد في الرواية العربية (الرواية النوبية نموذجا)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، كتابات نقدية، د.ط، 2000، ص 39

(Du Recit) وعودة إلى خطاب الحكاية (Nouveau Discours du Recit) ومدخل إلى جامع النص (Introduction A l'Architescte) والعتبات (Seuils) "[1]حيث في رأي جنيت أن لفظة السرد يمكن استعمالها " للإشارة إلى العرض اللغوي لمتوالية من الأحداث داخل النص السردي."[2]

انطلاقا من التوضيح يتم الفصل بين السرد بالمعنى العام الذي يدل على مجمل التقنيات التي تشكل مجتمعة النص السردي، والسرد بالمعنى الخاص كما يستخدمه جينات، أي يحدد المعنى الخاص انطلاقا من علاقته بالوصف والخطاب.[3] ولتحقيق المعنى الخاص لا بد من تحديد علاقة السرد بكل من: (الوصف والخطاب)

أولا علاقة السرد بالوصف في نظر جينيت: "بأن أن كل سرد إلا ويتضمن (...) بنسبة متفاوتة جدا (...) من جهة أولى عروضا لأفعال وأحداث هي التي تشكل السرد بمعناه الخالص، ويتضمن من جهة ثانية عروضا لأشياء ولشخوص هي نتاج ما ندعوه اليوم وصفا."[4]

إذن أن يشرط النص السردي على الوصف، فالأحداث السردية تعتمد على الوصف، إما من الجانب الخارجي لوصف هيئة الشخصيات وإما من الجانب الداخلي لوصف الموقع أو المكان أو من جانب وصف الحالة النفسية التي تسير بها الشخصيات.

ثانيا–علاقة السرد بالخطاب عند جينيت قائلا " هناك في كافة الأحوال تقريبا نسبة من السرد متضمنة في الخطاب ومقدار من الخطاب في السرد ."[5]

---

[1]– صفية بلعابد، إشكالية ترجمة المصطلح السردي من الفرنسية إلى العربية (سرد المصطلحات لكتاب بنية النص السردي الحميد الحميداني – نموذجا)، ص 35.

[2]– أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دط)، (د. ت) ، ص 36.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص ن

[4]– المرجع نفسه، ص 37.

[5]– المرجع نفسه، ص ن.

وفي مجمل القول أن حضور السرد يقتضى حضور الخطاب والعكس صحيح، فالسرد يجمع كل من الوصف والخطاب لأن السارد يرتكز على وصف للأشياء. ليكون عمله الفني في قمة الروعة، بالإضافة إلى الخطاب معتبرا إياه رسالة للمتلقي.

ونجد جيرار جينيت يفصل بين السرد والحكي " فالسرد يعني الترتيب الفعلي للأحداث أما الحكاية فتعني تتابع الأحداث كما وقعت في عالم الواقع أو كما يفترض أنها وقعت."[1]

نجد في السرد يستعمل الرواة على الخيال لأنه يزيد النص السردي إثارة وبهاء (وجمالا) في مقابل الحكاية فالروائي لا يميل إلى عنصر الخيال وإنما ينقل الأحداث كما وقعت على حقيقتها بعيد كل البعد عن الخيال . وعلى ذا صلة مما سبق، نجد جيرار يتناول عدة مصطلحات للسرد، لبأس بذكرها:

1 –النظام الزمني: في الرواية أو القصة لا يتطابق بالضرورة زمن السرد مع زمن القصة.

2 –المفارقة الزمنية: هي الخلخلة التي تحدث في القصة استباقا أو استرجاعا "[2]

بمعنى أثناء سرد القصة ما، وفي الوقت الذي يقدم فيه القصة خطرت في ذهن الشخصية فكرة وقعت في زمن الماضي فتسرده، فهنا عند سرده يتبادر إلى أذهاننا بأن السارد قد انتقل من زمن لآخر فهذا الأخير ما يسمى بالاسترجاع. "الاستشراف الاستشراف والاسترجاع :

3–استشراف أحداث لم تقع بعد، والثاني الرجوع للماضي .

4–المدة أو الإستغراق الزمني.

5–التواتر ويتناول إذا كانت حادثة ما قد حدثت مرة واحدة في القصة، وحكيت مرة واحدة، أو حدثت مرة واحدة، وحكيت عدة مرات "[3]

[1]- خلف الله بن علي ، قراءة في بحث عبد الله أبو هيف المصطلح السردي تعريبا وترجمة في النقد الأدبي العربي الحديث . "ملتقى تعليمية المصطلح العلمي اللغوي والأدبي بالمستوى الجامعي الواقع والأفاق " 25/26 أفريل 2018 حسيبة بن بوعلي، الشلف ، ص 07.

[2]– المرجع نفسه، ص ن

[3]– المرجع نفسه، ص ن

يرى في مصطلح الصيغة أن " المرء يستطيع فعلا أن يروي كثيرا أو قليلا مما يروي، وأن يرويه من جهة النظر هذه أو تلك، وهذه القدرة وأشكال ممارستها بالضبط هي التي تشير إليها مقولة الصيغة السردية فالحكاية تبدو على مسافة بعيدة أو قريبة مما ترويه"[1]

بمعنى أن الصيغة السردية مقترنة بطريقة رواية تلك الحكاية إما من ناحية البعد أو القرب وهذا يعود لوجهة نظر كل سارد مع مراعاة الاستطاعة في إنتاج الأفكار التي يتحلى بها نظرا لفن التعامل في العمل الأدبي. ويتم ذلك بالاختلاف المواهب الرواة فيما بينهم دون أن تنسى لفظة " التبئير " الذي يدل على مصطلح الرؤية، ومنه يقسمه جيرار ثلاثة أجزاء وهي كالآتي:

– التبئير الصفر أو اللاتبئير: الذي نجده في الحكي التقليدي

التبئير الداخلي: سواء كان ثابتا أو متحولا أو متعددا.

التبئير الخارجي: الذي لا يمكن فيه التعرف على دواخل الشخصية "[2]

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المصطلح الأخير من تعبير (بروكس ووارين بؤرة السرد فعبارة التبئير عند جينات لا تنصب دائما على عمل أدبي بأكمله بل على قسم سردي محدد ، يمكن أن يكون قصيرا جدا.[3]

ورد في الرواية سرود مختلفة نسقط بعض منها على نظرية "جيرار جينيت" ويتضح ذلك في استقبال البعثة الدولية المزيفة للإثارة في تمنطيط، جاء في نص الرواية" قول الشيخ أولا هذه المدينة ترحب بكم أيما ترحيب، فهي، منذ فجر التاريخ، ترحب بضيوفها، وتفتح لهم أبواب منازل سكانها، وبما أنكم عرب ومسلمون ومن بلدان خليجية شقيقة، وأعضاء في هيئة عالمية للآثار فنرحب بكم ترحيبا مضاعفا». ارتفع التصفيق والزغاريد، وأطلق البارود إلى

[1]– رياض بن يوسف، حسن كاتب، أدبية السرد القرآني مقاربة من منظور علم السرد، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2010/2009، ص 14

[2]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد – التبئير) ، المركز الثقافي العربي بيروت ، ط3 ، 1997، 297 ص

[3]– ينظر : رياض بن يوسف، حسن كاتب ، أدبية السرد القرآني ، مقاربة من منظور علم السرد ، من 15 – 19

أعلى، وضرب الرجال الدفوف بقوة، وثار الدخان في الجو، وثار الغبار من تحت الأرجل. وتناول عضو جمعية ذاكرة تمنطيط الكلمة وقال: «هذا انتصار كبير لذاكرة مدينتنا. سيتم تصنيف قصورها في قائمة التراث العالمي المادي، ومن حسن حظنا أنَّ أعضاء الوفد هم عرب من وطننا العربي الكبير...» مرة أخرى أطلق البارود، وضربت الطبول والدفوف وغنى المغنون. وتحدث ممثل البلدية وقال إن كل إمكانيات تمنطيط ستوضع تحت إشراف هذه «البعثة الصديقة». وحين كان الناس ينتظرون كلمة من أحد أعضاء الفريق، أخذ عبد الرحيم الميكروفون، وقال أن رئيس الفريق قال أنه متعب وغير قادر على الكلام. في صالون الاستقبال، وضع أمامهم التمر واللبن والشاي، ومختلف أنواع الحلويات المحلية، وزجاجات الماء المعدني المستخرج من الفقارات. بقي أعضاء الكوماندوس حائرين، لا يعرفون كيف يتصرفون. فاجأتهم مظاهر الاحتفال وحرارة الاستقبال، وحرارة الشمس والبارود والطبول. حين استراحوا، خرج مستقبلوهم ولم يبق معهم سوى أعضاء جمعية ذاكرة تمنطيط. سألهم عبد الرحيم: أين تفضلون السكن؟ هنا في هذا الفندق، أم في قصر قديم تم تأثيثه خصيصا لاستقبالكم؟ القصر يقع في منتصف مجمع القصور، غير بعيد عن قصر أولاد داويد القديم... بعد استقبال «البعثة» والحديث معهم، باتت تمنطيط كلها تلك الليلة مستيقظة تتكلم عن الوفد والاستقبال. قال أحد رؤساء الجمعيات المحلية: جلست في أقرب نقطة إلى جوارهم، ونظرت إلى وجوههم بإمعان وحدثتني أن ألوان بشراتهم ليست عربية. وقال أحد الرجال الذين سبق وزاروا الخليج: نطقهم للهجات الخليج غير سليم والراجح أنهم تعلموها، لكن لم يتقنوها. فراستي وقال أحد أعضاء الفرقة الذين كانوا يطلقون البارود: حين تفرقع البارود من البندقية، أخفوا رؤوسهم بأيديهم. وضحك أولئك الرجال الذين كانوا يستمعون إليه. في الطريق، حين عاد أعضاء جمعية ذاكرة تمنطيط بعد أن أَوصلوا «البعثة»

– الكوماندوس– إلى قصر الاستقبال، كانوا ينظرون إلى بعضهم البعض بريب. هناك شيء ما غير واضح ومزعج في سلوك هؤلاء الرجال. قال مصطفى: إنَّهم ليسوا عربا. هؤلاء رجال من الغرب تعلموا في الخليج."[1]

نستنتج من خلال النص السردي قد توفرت فيه وصف للأشخاص والمكان مثل قصر الاستقبال القديم.

كما نلاحظ أن حالة ووصف الفريق التي كانوا فيها من خوف وارتباك مثال: " جلست في أقرب نقطة إلى جوارهم، ونظرت إلى وجوههم بإمعان وحدثتني أن ألوان بشراتهم ليست عربية. وقال أحد الرجال الذين سبق وزاروا الخليج: نطقهم للهجات الخليج غير سليم والراجح أنهم تعلموها، لكن لم يتقنوها " إضافة إلى" حين عاد أعضاء جمعية ذاكرة تمنطيط بعد أن أَوصلوا «البعثة» –الكوماندوس – إلى قصر الاستقبال، كانوا ينظرون إلى بعضهم البعض بريب. هناك شيء ما غير واضح ومزعج في سلوك هؤلاء الرجال. قال مصطفى: إنَّهم ليسوا عربا، هؤلاء رجال من الغرب تعلموا في الخليج. "[2]

وعليه اتضح أن السرد تضمن وصفا وخطابا، فهنا تكمن العلاقة كما وصفها الناقد "جيرار جينيت"، حيث نقل الوقائع على حقيقتها وهي رسالة يبلغها حمدي يحظيه للمتلقي. ولتوضيح ذلك نضع المخطط التالي:

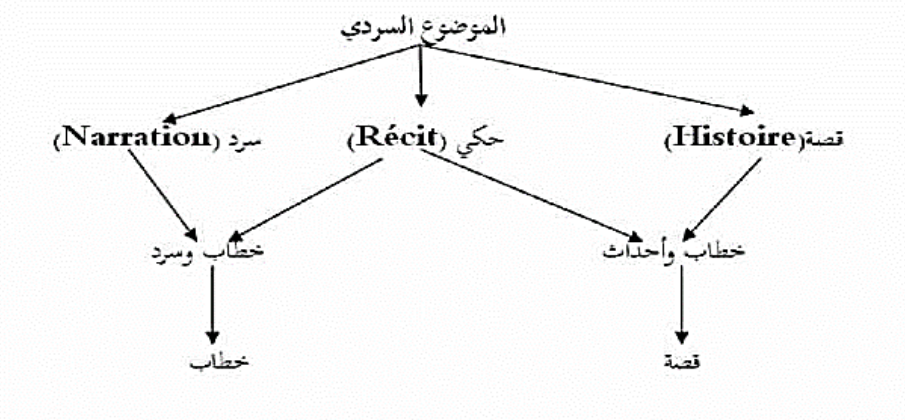

[1]- الرواية، ص 133–135

[2]- الرواية، ص ن

وفي مجمل القول يتبين لنا أن العمل الذي قدمه جيرار جينيت في علم السرديات من مفهوم السرد وتقديم مصطلحات إما نقدية كانت أو سردية التي تناولها، حيث كان لها حضور كبيرا في الساحة الأدبية الفنية.

4. نموذج تحليل الحدث السردي عند (رولان بارثRoland Barthes):

يعد "رولان بارث" من بين رواد البنيوية، لقد قدم رؤى متعددة في علم التحليل البنيوي للنص السردي.

ويؤكد ذلك في كتابه التحليل البنيوي للسرد وتكون البداية من الآراء الموجود في السرد، فهو يرى أن السرد حاضر في كل زمن قائلا بأن السرد بأشكاله اللانهائية تقريبا، حاضر في كل الأزمنة، وفي كل المجتمعات فهو يبدأ مع تاريخ البشرية ذاته، ولا يوجد أي شعب بدون سرد فلكل الطبقات ولكل المجتمعات السردية سرودها "[1]يريد رولان بارث توضيح أن تنوع كل من الزمان والبيئة يرجع إلى تنوع السرد. ونظرا لاختلاف السرد قد شكل للنقاد عرقلة في تحليل النصوص السردية، لا بد من اللجوء إلى وضع طريقة محكمة وهذا ما تطرق اليه رولان بارث قائلا: "لوصف لانهائية تلك السرود، ووصفها تحتاج إذن إلى نظرية: يبدو من المعقول اتخاذ اللسانيات نفسها نموذجا مؤسسا للتحليل البنيوي للسرد ." [2]

منه نستنتج أن ما ذهب إليه والا بارث لوضع نظرية يستند عليها التحليل البنيوي للسرد والبداية ستكون من اللسانيات لتحقيق نظرية عامة في تحليل النص السردي متنوع، لأن اللسانيات هي بمثابة المنبع البنيوية.

[1]- رولان بارث، التحليل البنيوي للسرد، ترجمه حسن بحراوي، بشير قمري ، عبد الحميد عقار، من خلال كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي ، منشورات اتحاد كتاب المغرب ، الرباط، المغرب، ط 1 ، 1992 ، ص 09

[2]- المرجع نفسه، ص 10-11

تطرق بارث إلى ترتيب جملة من الحكايات السردية وجسد لها في مقالة بعنوان مدخل "مدخل إلى التحليل البنيوي للمحكي، وفيها عمد إلى البحث في نظرية للمحكي لوصف هذا الكم اللامتناهي من المحكيات وتصنيفه."[1]

تمكن من هذه المقالة أن يمثل نظرية للبحث في السرد معتمدا على اللسانيات، ومن خلال هذه المقالة ذهب رولان لتحليل السرد وقف ثلاثة مستويات، ندرجها فيما يلي: مستوى الوظائف مستوى الأفعال، مستوى السرد، فمن مستوى الوظائف يرى بارث أن الوظيفة هي أصغر وحدة سردية يمكن دراستها أما من حيث مستوى الأفعال فهو يربط هذه الوظيفة بالشخصيات والأفعال التي تقوم بها.

أما مستوى السرد فهو يجعله متصلا بالسارد والمسرود والمسرود له. "[2] سبق وأن ذكرنا أن رولان بارث اعتمد على اللسانيات التي تعد الأصل في البحوث اللغوية فقد " حاول بارث توظيف المفاهيم اللسانية وتطويرها لبناء أسس وإجراءات منهجية في تحليل السرد، فكما توصف الجملة وصفا صوتيا وتركيبيا فإن القصة توصف كذلك، وقد قسم بارث نموذجه هذا إلى عناصر خمسة تمثلت في لغة القصة والوظائف والأفعال والسرد والنظام القصة." [3]

وعليه في مجمل القول أن البداية عند رولان بارث مع علم اللسانيات محض ومن ثمة مرورا إلى البنيوية ، وقام بتحليل بنيوي للسرد، لأن مستويات هذا الأخير مأخوذ من اللسانيات، غير أن بارث رولان لم يؤكد على رؤى النقد إلا بعد مدة و"تراجع عن هذا الطرح ونقد البنيوية عموما والتحليل البنيوي للمحكي بوجه خاص، معترضا على الطابع التعميمي الذي يسم هذه الدراسات ويجرد النص عن اختلافه عن بقية النصوص ويساويه بها."[4]

---

[1]– سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغاربي، ص 54

[2]- ينظر : سليمة لوكام ، تلقي السرديات في النقد المغاربي ، ص 55 – 58

[3]– صفية بلعابد، إشكالية ترجمة المصطلح السردي من الفرنسية إلى العربية (مسرد المصطلحات لكتاب بنية النص السردي الحميد الحميداني – نموذجا) ، ص 34

[4]– سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغاربي، ص 61.

وبالرغم من ارتداد رولان بارث في الأفكار غير أنها لقت من يؤخذ بها من النقاد من وراءه، وعرفت استمرارية في السرد.

سبق وأن تطرق "رولان بارث" إلى الوظائف السردية المتجزئة من وحدات يستند عليها النص، أو ما يسمى بالجمل السردية التي تعطي للنص معناه: وبعده، وهذه الجمل أحيانا تكون كلمة أو وحدة، ويتم تعينها على بنيه الحدث. إذن فالرواية المعنونة بـ"حجر تمنطيط " للروائي حمدي يحظيه متكونة من الجمل السردية تدرجها فيما يلي وبعد استيطان اليهود على المنطقة وقعت حادثة حادثة اختفاء لوح حجري من بيت جد سمية، إلا أن أهل منطقة تمنطيط لم يجهوا أصابع الاتهام لليهود بأن لهم اليد في اختفاءه، وبالرغم أن الشيخ عبد الله أخبر عبد الرحيم قائلاً :

" قال لنا الشيخ الذي يأتينا في الظلام في القصر القديم، أن لوح الحجر تمن سرقته بفعل فاعل وأن أجدادك، ترفعا، رفضوا اتهام التجار اليهود رغم أنهم تبعوا خطوات السارق على الرمال حتى وصل إلى جدار حي اليهود ودخل من إحدى الفتحات."[1] ولابد من إعطاء الجزية لأهله.

حيث شاع الخبر حتى سمعه الشيخ الفقيه والمجاهد "عبد الكريم المغيلي التلمساني"، فأخذ بزمام الأمر ضد اليهود مطالبين بالدفع للمسلمين فلما " أحس اليهود أن المغيلي سيمس أموالهم وذهبهم، شنو عليه حملة مضادة استعملوا فيها الأموال والنفوذ والاقتصاد والابتزاز، واشتكوه إلى القضاة والحكماء"[2] وتشكلت أحزاب ضده، فهذا ما تجسد في نص الرواية " ومثلما اختلف المغيلي ومعارضوه في تمنطيط، اختلاف العلماء في تونس وتنس وتلمسان وفاس. تحزب بعض العلماء للمغيلي وتخندقوا معه، وتحزب آخرون ضده وحملوا راية العصيان. لم تنزع تلك الفتاوي شهاب النار من أيدي المختلفين، ... وزاد التوتر في القصور

[1]- الرواية، ص 46

[2]– الرواية ، ص53

والواحات، كان اليهود ينظرون إلى المشهد كأن الأمر لا يعنيهم. يتمنون أن يفوز فريق الذين يؤازرونهم، لكن إذا حدثت الحرب بين المسلمين و اشتعلت النار في نخيل الواحة، لن يحرقوا تجارتهم وذهبهم في لهيبها ولن يرشوها بالماء وسيخرجون في الليل كما دخلوا، كانوا يفضلون أن تحدث الحرب بين الطرفين ويحترق الجميع في فرن واحد ... بعد صلاة الظهر ذلك اليوم الغيوم الغريبة التي تغزو سماء تمنطيط – فسر المغيلي أن ما يغزو سماء من ريح وغيوم، هو رسالة تقول أن ساعة الحسم يجب أن تحدث تلك الليلة، وقبل طلوع الشمس أعطى المغيلي أمره لأنصاره بالسيطرة على تمنطيط، و تشميع مع بيع كنائس اليهود وهدمها، وفتح السوق وتحرير التجارة. تلك الليلة التي لم تشبهها ليلة في تاريخ تمنطيط." [1] استفاقت المنطقة على انتصار المغيلي وتم وضع حدود لليهود " فتحت تمنطيط عينيها في الصباح على انتصار المغيلي يتوزعون على النقاط المهمة وفي الأزقة وكانوا عند موقف القوافل وفي السوق وعند أهم الفقارات، يغلقون الطرق المؤدية إلى كنيس اليهود وحيِّهم. انتهى كل شيء وطلعت الشمس على تمنطيط الهادئة، لا أصوات فيها."[2] فشرع " اليهود يرحلون بسرية من الواحة وأصوات الحفر يعني أنهم يدفنون كنوزهم تحت جدران القصور والكنائس وقرب جذوع النخيل."[3]

غير أنهم لم يأخذوا كل الذهب معهم مثلما يظهر جليا في قوله: "مستحيل أن يحملوا كل ما جمعوا من ذهب وثروات على قرون في كيس أو إثنين أو على جمل أو في قافلة أنهم يحزنون عليهم تحت الأرض، ويرسمون الخرائط ويضعون العلامات حتى يعودون إليه مثلما يحلمون، في العقيدة اليهودية، إذا ترك اليهودي كنز الذهب في مكان ما، لا ينساه، ويحتفظ به بخريطة ويعود إليه في يوما لو متخفيا، واذا لم يعود هو إليه سيعود إليه حفيده."[4]

---

[1]- الرواية ، ص 55–56

[2]– الرواية ، ص56

[3]– الرواية، ص57

[4]– الرواية، ص 57

ومن ثمة ذهب اليهود إلى مراكش وهذا ما يرده عبد الله قائلا في مراكش، بدأ أولاد وأحفاد اليهود الذين غادروا تمنطيط، بعد ثورة المغيلي، يكون عند أبواب قصر الملك السعدي ويجتمعون فيه ساحة القصر يطلبون النار." تركنا ذهبنا يا سيدي في توات، في قصور وواحات تمنطيط ونريد استعادته أنه كثير، وعندنا خرائط ويمكن، إذا ساعدتنا على استعادته، أن تمول جيشك منه الاحتلال السنغاي في بلاد السودان الغربي."[1]

فلما سمع الملك الذهب في توات هيأ جيشه لذهاب إلى تمنطيط قائلا للجنود "ستذهبون وتحتلون توات، وتنقبون على الذهب الكثير هناك، وتستخرجون كنوز اليهود من تمنطيط." [2]ومن ثمة " يتحرك الجيش في المقدمة اليهود الذين يعرفون مكان الكنوز وعندهم خرائطها. هم وحدهم الذين يعرفون الأماكن التي دفن فيها الذهب في تمنطيط وقصور توات."[3]

وبعدها وصل الجيش واليهود المتحمسين لاسترجاع الكنز المدفون من المنطقة كانت ردة فعل الجيش في نص الرواية "كان الرجال السود الذين كانوا في مؤخرة الجيش يضربون المتمردين، لهم أعين وعصي السلطان في ذلك المكان القصي. أي كنز يتم استخراجه يتم تسليمه لأولئك الرجال الأشداء، وأي شخص حاول تهريب كنز سيتم جلده أمام الجيش."[4]

فهنا يمكننا قول من الأقوى "بدأ التمرد والغضب يسودان بين اليهود وبين أولئك الجنود المنهكين لم يكن الواقع في مستوى الحلم واليهود الذين اهتدوا إلى كنوز جدودهم تم انتزاعها منهم بالقوة دون رحمة."[5]

[1]- الرواية، ص 61

[2]- الرواية ، ص 63

[3]- الرواية ، ص 63-64

[4]- الرواية، ص 65

[5]- الرواية ، ص ن

وكان حديث الناس بعدها " أن جيش السلطان المنصور الذهبي انتزع من اليهود ذهبهم وأموالهم، التي كانت مخبأة في توات، ومول بها حملته العسكرية إلى سونغاي سيقولون: « اليهود أعماهم الطمع فاستنجدوا بمن هو أكثر طمعا منهم. اليهود قتلهم حمى الذهب.»"[1]

الجملة السردية01: يقول "حمدي يحظيه "في روايته:

" أن لوح حجري تمت سرقته بفعل فاعل"

الجمل السردية 02:

" أحس اليهود ....."

" ومثلما اختلف ....."

" فتحت تمنطيط ....."

" تركنا ذهبنا ...."

" يترك الجيش ...."

" أي كنز ...."

" بدأ التمرد ...."

" أن جيش سلطان ...."

الوظائف التوزيعية: تجسدت في رواية حجر تمنطيط لحمدي يحظيه فهي كالآتي:

الفعل: دخول اليهود إلى تمنطيط متسللين ليلا.

رد الفعل: أن لوح حجري سُرِق

الفعل: أن لوح حجري سرق

رد الفعل: تفطن اليهود للمغيلي

الفعل: تفطن اليهود للمغيلي

رد الفعل: ثورة بين الأحزاب

[1]- الرواية، ص 65-66

الفعل: ثورة بين الأحزاب

رد الفعل: انتصار المغيلي

الفعل: شكوى اليهود للملك المراكشي

رد الفعل: طمع الجيش في كنز اليهود

النتيجة: استيلاء الجيش على كنز اليهود المدفون الذي اشتكوه إلى الملك المراكشي

الوظائف الادماجية: وتمثلت فيما يلي:

– يلتحقون بجيشهم في صمت " هنا وصف لبنية المكان لذلك فالصورة تتضح بدونه.

" شنو عليه حملة مضادة استعملوا فيها الأموال والنفوذ " وصف لإقامة حملة ضد المغيلي.

"لم يكن الواقع في مستوى الحلم" فهنا طمع الجنود على اليهود.

فهذه قرائن لفظية يمكن التخلي عنها في نص الرواية.

مستوى الأفعال: إن مستوى الأفعال مقترن بتعريف الشخصية، فمن خلال هذا المستوى يمكننا تحليل العلاقة الوطيدة فهي كل من علاقة الرغبة والتواصل وكذا علاقة الصراع فهذه العلاقات لا يمكن التخلي عنها في النص السردي القائمة على أحداث فن أدبي، وعليه فإن مستوى الأفعال واضح في رواية تمنطيط وهي كالتالي:

1- **علاقة التواصل:** تجلت بين سكان منطقة حجر واليهود نجد حمدي يحظيه قائلا: أن اللوح الحجري تمت سرقته بفعل فاعل وهذ يدل على أن اليهود كانوا على صلة في المنطقة.

2- **علاقة الرغبة:** تمت هي الأخرى بين السكان منطقة تمنطيط واليهود، رغبة منهم استرجاع الحجر المسروق لأنهم قبل أن يتهموا اليهود فقد وجدوا عثرات على الموصل ورغبة فيهم بأن يعطوا الجزية.

3- **علاقة الصراع:** اتضحت في الصراع بين سكان المنطقة وعلى رأسهم المغيلي واليهود وبين اليهود وجيش الملك المراكشي.

4- **مستوى السرد:** فمن خلال هذا المستوى يمكننا تحليل عدة بنى سردية. وبالأخص عنصر الزمن لأنه مهم في مستويات الزمن وعرقلتها. لأن السارد غير ثابت في الزمن للنص السردي كيف يريده ربما يسترجع أحداث مثل ما حدث للملك المراكشي نجد الروائي يقول في هذا الصدد ستذهبون وتحتلون توات، وتنقبون على الذهب الكثير هناك، وتستخرجون كنوز اليهود من تمنطيط." [1]

فالحديث كان قد جرى الماضي فقام الملك باستذكارها لأخذ العبرة للجنود. يستند السارد على السرد التكراري أو السرد المفرد كما اتضح في الرواية: أن لوح الحجري تمت سرقته بفعل فاعل كذلك في قوله: (أحس اليهود أن المغيلي سيمس أموالهم وذهبهم) فهذه الأحداث وقعت وسردت مرة واحدة، بإضافة إلى ذلك أن الروائي وظف عملية التسريع أو البطء، نجده يوظف عملية الوصف والتحاور قائلا: يلتحقون بجيشهم في صمت" فهنا الوصف للمكان يعرقل سير سرد للأحداث مقارنة بالتحاور بين الشخصيات.

- 5. بنية الحدث المتشابك عند (بول ريكور Paul Ricœur):

إن الحدث عند الفيلسوف "بول ريكور" عنصر مهم في كينونة الإنسان وكذا تاريخيه، ولا يتم التفسير إلا بالسرد لأنه لا يأخذ معناه الحقيقي إلا بالحبكة، باعتبارها جزء لا يتجزأ من الفن الأدبي. وهذا ما يشكل تشابك وتداخل مع وقائع أخرى وعلى جميع الأصعدة سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو حتى سياسية.

ومنه فإن السرد علم زمني مدرك بالغ الأهمية يكون من خلال وقائع مجسدة. لأن " لا نستطيع صياغة حدود الزمنية من خلال خطاب ظاهراتي مباشر، فالزمنية تشترط توسط الخطاب غير المباشر الذي يوفره السرد."[2] لذلك عندما نفكر في أمر ما يمكون مجردا لا يتحقق إلا إذا تجسد حقيقة. "والحدث شكل مرئي، لذا وجب النظر إليه باعتباره الممر

[1]- الرواية ، ص 63

[2] - Paul Ricoeur Temps et récit,III le temps raconté, éd Seuil, Paris (Col L'ordre Philosophique) 1985, P: 435.

الضروري الذي تفترضه الأفكار لكي تشق طريقها إلى الناس. فهؤلاء لا يلتقطون في التجربة المحسوسة مفاهيم مجردة، بل يتعرفون على وقائع هي سبيلهم الوحيد لتمثل المفهوم على شكل سلوك فعلي أو محتمل. وتلك هي إحدى الوظائف الرئيسة للسرد التخلص من التفكير المجرد من خلال صبه في وعاء الحدث الزمني. وعبر الحدث يغتني المجرد وتزداد المساحات التي يعطيها اتساعا.»"[1]

والتحكم في الدلالة لا يصح إلا بالتحقق. وبالتحقق تتفتح التجربة الفعلية، الذي جسدها في نص مكتوب ولأن التجارب الإنسانية بحاجة المعرفة حقيقته التعبير فى التعبير والتنوع. وهذا ما سعى له ريكور في السرد ففي نظره آلية التوسط، فمن خلاله يمكن لذات تغير ضوابط بعيدة عن الواقع إلى حركات واقعية بدليل "لأننا لا نفهم ذواتنا إلا بخفايا علامات البشرية المبثوثة في الآثار الثقافية. فماذا كنا سنعرف عن الحب والكراهية عن المشاعر الأخلاقية وبصفة عامة عن كل ما نسميه ذاتا لو لم يتم التعبير عن كل هذا في اللغة ولم تتم مفصلته والإفصاح عنه بواسطة الأدب؟"[2]

وعلى ذا صلة مما سبق ذكره نجد ريكور يقدم مفهوما للزمن قائلا: " فالزمن لا يمكن أن يكون إلا محكيا، ولا وجود لزمن خارج تجربة إنسانية تعبر عن نفسها من خلال فعل ورد فعل أي يجب أن تكون منظمة في الممارسة الإنسانية لا خارجها. لذلك فالوجود الوحيد الممكن هو الوجود المشخص، أما التجريد فهو يشير إلى حالات افتراضية يتطلبها الإجراء المنهجي، إلا أنها لا تشكل حالة يقاس من خلالها الوجود الإنساني باعتباره بؤرة للتنويعات الثقافية." [3]

ومن بين المسائل التي لاقت أهمية عند الفيلسوف بول ريكور وهي الوظيفة السردية، فهي على علاقة بأعماله السابقة. إذ تؤكد أعماله المتمثلة في الوظيفة السردية بالاعتماد على

[1]- سعيد بنكراد: التأويل، التعيين والتعدد ولانهائية الدلالات، جريدة العلم الثقافي السبت 24 يونيو 2004، ص01

[2] - Paul Ricoeur: Du Texte à L'action; d'herméneutique; II. Page: 116.

[3]- سعيد بنكراد : مات ريكور عاشت التأويلية، ملحق فكر وإبداع جريدة الاتحاد الاشتراكي الجمعة 3 يونيو 2005، العدد:7952، ص 02

وحدة نصية وظيفية بين الصيغة والأنواع السردية المختلفة، باعتبار "أن الطابع المشترك للتجربة الإنسانية المميز والمتمفصل والموضح من لدن فعل الحكي في جميع أشكاله، إنما هو الطابع الزمني. فكل ما تحكيه يحدث في الزمن، ويستغرق زمنا ويجري زمنيا، وما يحدث في الزمن يمكن أن يحكى. ويمكن لأي سيرورة زمنية ألا يعترف لها بهذه الصفة إلا بقدر ما هي قابلة للحكي بطريقة أو بأخرى"[1] وعليه أن الزمن مسطر على هيئة حكاية .

ويمكننا القول "فإن الزمن يصير إنسانيا في الحدود فقط التي يتمفصل فيها بطريقة سردية."[2].

ومنه فإن السرد ركيزة في بنية التجربة الإنسانية " فبفضل بنية الحكايات التي تحكي ما حدث في ذلك الزمن."[3]

إن الحبكة القصصية "طريقة في إعطاء الذات الإنسانية المفككة باستمرار شكلا محققا وصورة ملائمة لكافة تجاربها. إن الحبكة بمعنى آخر خطاطة تخييلية تساعدنا على التأليف بين مجموعة من الملابسات والقصود والدوافع والخلاصات غير المرغوب فيها واللقاءات والشدائد والانفراجات والنجاح والفشل والسعادة." [4] انطلاقا من المعنى هذا بان " كل تصوير سردي يتضمن بالضرورة إعادة تشكيل لتجربتنا الزمنية."[5]

زيادة على ذلك فالتجربة التي تعيشها فهي اعتباطية حد ذاتها، والذي يوقف ويعطي للاتساق لا يدمن العودة إلى الأصل هو السرد. إلا أنه يقوم بتغيرها بواسطة الحبكة، فهذا ما اختاره ريكور بالاستناد على ركيزة الحبكة. إذن فالسرد يقدم للزمن جميع تفاصيله. كما أن جاء وسيط يهيأ معرفة لذواتنا من خلال التغيير، إن الموضوع الذي يركز عليه ريكور في خلق العلاقة بين سرد حكاية وبين المدة الزمنية للتجربة الإنسانية، فهي علاقة تكامل، فالسرد

---

[1] –Paul Ricoeur: Du Texte à L'action; op.cit; Page:12.

[2] -Paul Ricoeur: Temps et récit I; L'intrigue et le récit historique, Seuil; Paris1983; (Col L'ordre Philosophique); Page: 7.

[3] -Paul Ricoeur De l'interprétation; Essai Sur Freud; Seuil 1965; Page:49.

[4] -Paul Ricoeur Entretien avec le Monde: ED. La, Découverte 1984; Page: 168.

[5] -Paul Ricoeur Temps et Récit I; L'intrigue et le récit historique; Coll L'ordre Philosophique Seuil,Paris1983; Page:7

ضروري للوجود الزمني لهذا أخذ ريكور المسألة بعين الاعتبار و موضوع "القصص تروى ولا تعاش والحياة تعاش ولا تروى"[1] لذلك يمنح السرد مكانة للفيلسوف بول ريكور بأن يتفكر بالخيال والزمن جميعا.

وعلى ذا صلة في التداخل والتشابك، نجد بول ريكور يهتم بالسرد وضبط علاقة التاريخ وبالوجود في تحديد الهوية الشخصية فهذا ما يسمى بتعريف الهوية السردية. وعليه فإن هذه الأخيرة لابد من معرفة العلاقة بين السرد والخيال. وتعريف الهوية السردية مأخوذ من الوظيفة السردية " أفلا تصير حياة الناس أكثر معقولية بكثير حين يتم تأويلها في ضوء القصص التي يرويها الناس عنها ؟ ألا تصبح قصص الحياة نفسها أكثر معقولية حين يطبق عليها الإنسان النماذج السردية، أو الحبكات المستمدة من التاريخ والخيال (مثل مسرحية أو رواية)؟ يبدو أن الوضع المعرفي (الابستمولوجي) للسيرة الذاتية يؤكد هذا الحدث ويثبته."[2] إذن يتم تأويل الذات باستقامة السرد الذي يرتكز على الخيال والتاريخ. وعلى ضوء ما قدمناه يتبين لنا أن الهوية السردية عند ريكور غير قائمة بذاتها، وإنما هي موضوع قائم على ديمومة الزمن.

وللحدث عنصران فهما المعنى والحبكة أولا للمعنى في الرواية أهمية كبرى فهو عنصر أساسي بل يعده بعض الدارسين أساس الرواية و جزءا لا ينفصل عن الحدث ولذلك فإن الفعل والفاعل، أو الحوادث و الشخصيات يجب أن تعمل على خدمة المعنى من أول الرواية إلى آخرها فإن لم تفعل ذلك كان المعنى دخيلا على الحدث و كانت الرواية بالتالي مختلفة البناء، فالقصة الفنية تكتمل بالمعنى الجيد الذي يخدم الإنسان ويطوره و ما كل معنى يلقى الترحيب عند المتلقين أو النقاد و بلا ريب فإن المعنى الجيد يشارك في انتشار النص الروائي و من ثمة فإن دوره يكون أعمق أثرا و أكثر عملا على تغيير الظواهر المدانة من

[1]- بول ريكور: الحياة بحثا عن السرد، ص : 46.

[2] - Paul Ricoeur : Temps et Récit I; L'intrigue et le récit historique; Coll L'ordre Philosophique Seuil,Paris1983; Page 251

طرف النص الأدبي."[1] وثانيا الحبكة:هي الملتقى الذي تقع فيه العمل الأدبي ومن بينها الرواية ، يتم تسلسل أحداثها. لتصل إلى هدف معين.

وتكون العلاقة بين حدث ما فهذا ما يسمى بالسبب ويأتي حدث بعده ومعناه الأثر الفني، ونتيجة ذلك أن الأثر الفني جاء نتيجة للحدث الأول وهو السبب، وتندرج الحبكة تحت نوعين أساسيين وهما:

1- " يعتمد فيها على تسلسل الأحداث.
2- يعتمد فيها على الشخصيات وما ينشأ عنها من أفعال، وما يدور في صدورها من عواطف ولا يجيء الحدث هنا لذاته، بل لتفسير الشخصيات التي تسيطر على الأحداث حسب رغبتها وطاقتها." [2]

وعليه فإنه يمكننا تجسيد هذا التداخل والتشابك الحدث عند "ريكور" في رواية حجر تمنطيط للكاتب حمدي يحظيه، نجده يروي أحداث عن اختفاء اللوح الحجري قائلا " في إحدى جلساته تذكر عبد الله حكيا قديما قال: ذات ليلة عجيبة، اختفى لوح حجري متوسط الحجم من منزل في واحة تمنطيط. هو حجر هي صخور تمنطيط، من الهضبة التي تطل على الواحة. يقال أنه منذ فجر التاريخ في بيت تلك الواحة، وهو قديم." [3]

فقد تبين أن وراء سرقته إلا عدوا يريد بأهل المنطقة كيدا ولا بد من معرفته، فمن خلال سرد أحداث الحجر الغامض تعرف سكان تمنطيط على صاحب المكيدة فوجدوا اليهود على علاقة بهم من قبل بدليل من نص الرواية " منذ القديم وسكان تمنطيط ونخيلها وقصورها يتحدثون عن مجيء اليهود إلى تلك الواحة شبه منسية في صحراء توات، وأنهم حاولوا سرقتها، وحاولوا أن يزرعوا جذورهم فيها، لكنها لفظتهم."[4]

---

[1]- مجدي وهبة وكامل المهندس معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة الحياة، بيروت ط1، 1979م، ص81

[2]- عزيزة مريدين: القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1980م، ص 42

[3]- الرواية، ص32-33

[4]- الرواية، ص 27-28

المبحث الثاني: بنية الأحداث السردية ودلالتها في رواية "حجر تمنطيط"

وبدأ الحديث يحكي في المقاهي "قال عبد الله تلك الليلة لأعضاء جمعية ذاكرة تمنطيط: إنهم متعودون على سرقتنا، دائما يحاولون اختطاف كنوزنا، أكثر من مرة نجد حفرا كثيرة في بعض القصور المهجورة خارج المدينة، وحين نبحث أكثر نعرف أنهم استخرجوا صندوقا كان هناك وهربوا به." [1]

فهنا الروائي نتيجة هذا الأثر الفن للحدث الأول ألا وهو السبب فهذا ما أنشأ حبكة فنية متشابكة. وفي الرواية نفسها يحدثنا حمدي يحظيه على جشع الملك المنصور في الكنز المدفون تركه اليهود في منطقة. هيأ جنوده قائلا: " ستذهبون وتحتلون توات، وتنقبون عن الذهب الكثير هناك، وتستخرجون كنوز تمنطيط."[2]

ويعود التخلي عن الكنز نتيجة لثورة قادها عبد الكريم المغيلي فطرد اليهود من المنطقة فبدأ "اليهود يرحلون بسرية من الواحة، وأصوات الحفر تعني أنهم يدفنون كنوزهم تحت جدران القصور والكنائس وقرب جذوع النخيل."[3] فهذا ما أحدث السببية فنشأت حبكة معقدة، فهذا ما يسمى بالتشابك في الحدث. وعلى ضوء ما سبق التطرق إليه تبين لنا أن الحدث متشابك ومتداخل مع التاريخ وسكان المنطقة، حيث يسرد لنا الروائي أحداث تاريخية عريقة، فهذا ما تعلق بأحداث الحاضر بالزمن الماضي وبالتالي نشأت حيكة معقدة. ومن ثمة يكون السرد ليس مجرد تقويم أحداث متابعة، وإنما وصف دقيق لتشابك وانسجام زمني ودلالي، مما يجعل الرواية ذات معنى وأكثر تعمقا.

---

[1]- الرواية، ص 172

[2]- الرواية، ص63

[3]- الرواية، ص57

يكتسب الحدث السردي في رواية "حجر تمنطيط" دلالته من تداخله مع الرموز والأساطير والتاريخ، فلا يُقدَّم كوقائع فقط، بل كتمثيل رمزي يعكس الهوية والذاكرة الجماعية، وتمنحه البنية المتقطعة والمشوّقة بعدًا تأويليًا، يصبح الحدث أداة لإثارة الأسئلة وتحفيز التلقي، لا مجرد حكاية تُروى.

1.البعد الرمزي للحدث السردي:

إن الرمز شغل إطارا كبيرا في مر رواية حجر تمنطيط مما زاد الرواية طابعا فنيا اتضح ذلك في متن الرواية، وأعان على اختصار الألفاظ في عدة كلمات رمزية ودلالية، ولعل خير دليل نستدل به هو عنوان الرواية حجر تمنطيط يحمل في طياته جملة من الدلالات والرموز إذ نجد **حمدي يحظيه** يتجنب الطريق المباشر في عمله الفني (روايته) نذكر أمثلة واردة في متن الرواية جاءت كلمة الحجر أو اللوح الحجري القديم متداولة في نص الرواية من بدايتها إلى نهايتها، ولا بأس أن نقدم مقطع منها، "مرة أخرى عاد المتدخلون إلى الحديث عن الحجر الذي كان سيسرق أمام أعين أعضاء جمعية ذاكرة تمنطيط خرج عبد الله من بين الحاضرين، وقال أن الحجر عثر عليه في فناء الحاج أحمد في قصر أولاد داويد بن عمر، وأنه كان يغطي بشرا هناك، وأن وجود حروف عبرية عليه لم يشر اهتمام أي أحد، لكن الدعاية التي قام بها اليهود في العالم حوله هي التي جعلت الكثيرين يتحدثون عنه كانه كنز تاريخي. هذا الحجر هو صخرة من صخور تربة تمنطيط، ولن يستطيع أحد أخذها من هنا مهما حاول. لقد حاولوا أكثر من مرة أن يسرقوه، وحاولوا شراءه، لكن السكان رفضوا."[1]

دلالة على أن الحجر يرمز إلى الهوية الروحية للصحراء، وإلى روح الانتماء العميق للأرض، وهذا ما تجسد في الرواية حين، " عادت الحياة إلى الحجر الضائع منذ قرون، هو

[1]- الرواية ، ص171

حجر يرمز إلى قدم هذه الأرض وقدم مسكاتها ونخيلها، تكون هناك قبل وجود اليهود في الكون."[1]

نجد أن الرمز في الرواية قد حقق ارتباطا وانسجاما من حيث الفكرة، فهذا ما مثل عمق ودلالة لتأثير في نفسية القارئ، وذلك من ناحية اتساع موضوع الرواية في الأفكار من الأكثر تعقيدا إلى الأكثر سهولة وبحنكة.

حيث نجد توظيف الرموز الدينية في الرواية بين " اللوح المحفوظ " " ألواح تمنطيط " فهذا ما يعكس رمزا للحق مقابل التزييف لبعثة علمية مشبوهة بالوصول إلى المخطوطات مثلما ورد في الرواية " الحجر ليس حقيقة وإنما نبوءة وجدها اليهود في لوح حجري قديم."[2]

كما كان للرمز مكان مهم في مساعدة السارد حين تطرق إلى محاولة سرقة الحجر الذي، "يحمل خطوط عبرية يريد هؤلاء بمحاولة اختطافه، أن يجدوا سببا يتحدثون عن وجود جالية يهودية في زمن غابر في تمنطيط، وإفريقيا. ماهو منقوش على هذا الحجر هو مثل نقوش الحيوانات القديمة قبل التاريخ المنتشرة على صخور إفريقيا. لكن أعضاء هذا الفريق يعتقدون أن الحروف المنقوشة على هذا الحجر هي رسالة مشفرة تدلّ على شيء آخر مهم مثل إسن المكان الذي سيذهب إليه الإسرائيليون بعد طردهم من فلسطين." [3]

وبالتالي اختطاف الحجر هذا يدل على اختطاف الشخصية وسلب الهوية أو سلب الوطن.

وفي موضع آخر كذلك نجد كلمة السفر في متن الرواية حين قاموا بآخر محاولة قبل السفر. "حاولوا تصوير دشرة تمنطيط"[4] وأيضا: " في الاجتماع وقبل السفر قال: رئيس

[1]- الرواية، ص177

[2]- الرواية، ص173

[3]- الرواية، ص170

[4]- الرواية، ص 83

الفريق لمجموعته المهم، غدا على الساعة الحادية عشر صباحا ستقلع الطائرة متجهة إلى باريس، أسس بعثت رسالة إلى رئيس الهيئة المشرفة على المتاحف في باريس ليستقبلكم."[1]

إذن لفظة السفر ترمز إلى البحث عن الذات.كما نجد سكان المنطقة يهتمون بالتراث فكروا في حماية قصور تمنطيط، فهذا ما تمثل في الرواية " أصاغ السمع من جديد، وحين كان غائبا يركز على محاولة سماع الصوت خطرت على ذهنه فكرة: تأسيس جمعية لحماية القصور والآثار بتمنطيط. عرض الفكرة على المجموعة." [2]

إذن إنشاء الجمعية لحماية المنطقة المسماة بـــ ذاكرة تمنطيط ترمز إلى الذاكرة الثقافية المقاومة للطمس.

كذلك ورد في الرواية موقف يدل على مطاردة اليهود من المنطقة نتيجة لعدم دفع الجزية للمسلمين، " وأخذ الناس يتحدثون همسا عما يقع من تجاوزات، تحطيم إطار صورة التعايش العادل بين المسلمين وأهل الذمة."[3] كتب المغيلي، "أن هؤلاء اليهود ليسوا بأهل الذمة ولا تنطبق عليهم أحكام أهل الذمة الآن لأنهم نقضوا عهد الذمة في ديار الإسلام، بأعمالهم وتصرفاتهم، الفعلية والقولية المنافية لأحكام الشريعة الإسلامية، التي تلزم المسلمين بالوفاء لهم بعقد الذمة."[4]

إذن سقوط الشخصية هو رمزا لسقوط القيم والمبادئ أهل المنطقة. وعليه فإن الرمز ساعد السارد حمدي يحظيه في عمله الأدبي وبالضبط روايته "حجر تمنطيط " على اتساع حلقة الإبداع ودور الحجر في ترسيخ المعنى السردي والسياسي. تبين لنا ذلك في توظيف الرموز

[1]- الرواية، ص84

[2]- الرواية، ص96

[3]- الرواية، ص51

[4]- الرواية، ص54

متنوعة، وعليه فالبعد الرمزي لبنية الحدث هو حصن للروائي يجسد الرمز مقاصده باعتباره أداة يستند إليها الأديب في التلميح دون اللجوء إلى تفسيرها. فهذا ما يجعل الفن الأدبي يرتقي إلى مستوى أعلى.

2.أثر الحدث السردي على التلقي والتشويق:

إن أول ما يلفت نظر القارئ في أي عمل أدبي هو سرد الأحداث داخل العمل. فهذا ما يؤثر في نفسية المتلقي أثناء قراءته للعمل. وفي عملنا هذا رواية معنونة بحجر بتمنطيط للكاتب حمدي يحظيه يوضح فيها أثر الأحداث المتداخلة والمتشابكة، لإبراز دور التشويق في روايته، فالتشويق هنا يولد تبادل وجهات النظر حول موضوع الحجر الغامض لأنه "منذ القديم وسكان تمنطيط ونخيلها ونخيلها وقصورها يتحدثون عن مجيء اليهود إلى تلك الواحة شبه منسية في صحراء توات، وأنهم حاولوا سرقتها، وحاولوا أن يزرعوا جذورهم فيها، لكنها لفظتهم."[1]

وفي موضع مغاير "يسترسل عبد الله يتحدث كأنما يحفظ ما يقول، أو كأنه يراه في لوح أمامه: «تحت النخلات السامقات في تلك الواحة، غير بعيد عن مجمع القصور وعين الماء، أقام أولئك اليهود الثلاثة كوخا من سعف النخيل. كانوا يقضون اليوم يدرسون الواحة بحثا عن مكان استراتيجي. كان سكان تلك الواحة من البربر يسألونهم عما يفعلون، فيقولون لهم، أحيانا، أنهم ينتظرون قافلة لازالت في الطريق، وأنهم سيشترون التمر وسيرحلون معها وقت الفجر في أحيان أخرى، يقولون لهم: المرأة التي ترافقنا حامل في شهرها الأخير، ولا تستطيع السفر، وننتظر حتى تنفس، ثم نرحل. لكن الحقيقة أن القافلة لم تأت والمرأة لم تنفس... »[2]

[1]- الرواية، ص27-28

[2]-الرواية، ص 30-31

وفي مشهد آخر، إلا أن الحقيقة ظهرت تجد عبد الله يكشف عن سرقته قائلا: " قال لنا الشيخ الذي يأتينا في الظلام القديم أن لوح الحجر تمت تمن سرقته بفعل فاعل وأن أجدادك، ترفعا، رفضوا اتهام التجار اليهود رغم أنهم تبعوا خطوات السارق على الرمال حتى وصل إلى جدار حي اليهود ودخل من إحدى الفتحات."[1]، فجأة شاع خبر الحجر الذي تجرأ اليهود عليه في المنطقة ووصل إلى "عبد الكريم المغيلي"، جسد هذا الأخير وثائق قائلاً فيها: "أن هؤلاء اليهود ليسوا بأهل الذمة ولا تنطبق عليهم أحكام أهل الذمة الآن لأنهم نقضوا عهد الذمة في ديار الإسلام، بأعمالهم وتصرفاتهم. الفعلية والقولية المنافية لأحكام الشريعة الإسلامية، التي تلزم المسلمين بالوفاء لهم بعقد الذمة."[2] ويواصل الحديث "بأن هذه بلاد الإسلام وفيها نظام إسلامي يسيره الشيوخ والجماعة."[3]

وتتدرج أسرار هذه الحقائق من خلال الوثائق ويتضح ذلك " في شهادة يهودي قديم وجدنا مايلي: " هؤلاء المسلمون عكسنا تماما، انشغلوا بالارتباط بالأرض ونسج علاقة معها، فهم يحبونها وتحبهم ومستعدون للتضحية من أجلها والاحتفاظ بها. لقد انشغلوا بدينهم وبغرس النخيل . وبحفر فقارات المياه وبناء قصور الطين، بينما انشغلنا نحن اليهود بجمع الأموال وتخزينها. هم كانوا يحفرون ليغرسوا وسقي النخيل، ونحن كنا نحفر لندفن الكنوز، لقد كانوا يبنون القصور وفي المقابل كنا نبني الأنفاق التي نخزن فيها أموالنا. لقد احتفظوا بالأرض لأنهم أحبوها بصدق وأحبتهم فخلدوا فيها، بينما لم نحتفظ نحن بالأموال التي شقينا في

[1]– الرواية، ص46

[2]– الرواية، ص54

[3]– الرواية، ص ن

جمعها الناس هناك، في تمنطيط، ليسوا جشعين مثلنا، هم سعداء بحياتهم البسيطة تلك رغم عزلتهم وفقرهم. يعيشون هناك في عالم روحاني خارج الحياة العادية، إنهم سعداء بأداء صلواتهم في المسجد، وبتعاونهم لغرس النخيل أو جمع التمر."[1]

كانت هذه بنية الحدث السردي في الرواية جسد فيها الراوي الأحداث المتشابكة في فهم الرواية، فهذه بعض المقاطع السردية التي تبرز عنصر تشويق في الرواية وذلك في مشهد محاولة سرقة الحجر من تمنطيط الذي تم بطريقة بوليسية، والتي تجذب انتباه القارئ يشعر وكأنه واجه عملية اكتشاف ومعاينة التاريخ، مثل حمدي يحظيه في الرواية كل شاردة وواردة في التفاصيل المتعلقة بالسرقة. فهذا ما يزيد التشويق في المقاطع السردية وذلك بارتجاع التاريخ والأسطورة ممّا تعزز من تعمق سرد وقائع أسطورة "الحجر".

3.تقاطع الحدث السردي مع البعد التاريخي والأسطوري:

يتقاطع الحدث البوليسي في نص رواية حجر تمنطيط التاريخية "حول تمنطيط هذا الحجر تم العثور عليه في القرن العشرين سنة 1969م، في حارة اليهود القديمة بين قصور أولاد داويد، وحين أزاحوه وجدوه يغطي فوهة بئر. حين نفضوا عنه الغبار، عثروا على كتابة منحوتة عليه، لكن لم يهمهم الأمر كثيرا. نظروا في البئر فلم يجدوا به ماء فتركوه، وتركوا بجانبه اللوح.... ولهذا هم أكثر ارتباطا بالأرض منا. نحن نعتقد أننا أذكى منهم لأننا سنفكر في الذهب بينما الحقيقة أنهم هم أذكى منا لأنهم فكروا في الأرض وفى الماء وفى النخيل وفى ربط علاقة تاريخية بينهم معها. الآن نقرأ الاحتمالات والفرضيات التي توصل لها الإسرائيليون بعد دراستهم للمعلومات التي وجدوها عن اللوح الحجري الذي تم العثور عليه

[1]- الرواية 75

في تمنطيط. كما تعلمون نحن الإسرائيليون، بسبب مشاكلنا الكثيرة مع العالم منذ فجر التاريخ، أصبح الشك يسري في عروقنا ومع دمائنا."[1]

وجاء في مورد آخر على " الحديث عن الحجر الذي كان سيسرق أمام أعين أعضاء جمعية ذاكرة تمنطيط خرج عبد الله من بين الحاضرين، وقال أن الحجر عثر عليه في فناء الحاج أحمد في قصر أولاد داويد بن عمر، وأنه كان يغطي بشرا هناك، وأن وجود حروف عبرية عليه لم يثر اهتمام أي أحد، لكن الدعاية التي قام بها اليهود في العالم حوله هي التي جعلت الكثيرين يتحدثون عنه كأنه كنز تاريخي. هذا الحجر هو صخرة من صخور تربة تمنطيط، ولن يستطيع أحد أخذها من هنا مهما حاول. لقد حاولوا أكثر من مرة أن يسرقوه، وحاولوا شراءه، لكن السكان رفضوا." [2] فهذا يدل على روح الانتماء للأرض (تمنطيط)

وبالتالي تم اكتشاف ومعاينة التاريخ قسم سكان المنطقة " إلى جماعتين. جماعة تُقسم أن النفق تهدم والفريق الإسرائيلي بداخله، هو وآلاته وأجهزته، ويقول أن ذلك كان عقابا من الله لأولئك القوم الظالمين الذين جاؤوا يريدون سرقة قطعة حجر من مدينة مسالمة تصلي وتصوم، وتتعبد في الصحراء بعيدا عن صخب هذه الدنيا الفانية. يقولون أيضا، أن دعوات الأولياء والصالحين لم تذهب سدى ولم تخيب. فهم دائما يرفعون أيديهم، بعد كل صلاة إلى السماء ويقولون: اللهم احفظ بلدنا أمناً ورد كيد من يريد به سوءا إلى نحره. هذه المجموعة تستدل بالوقائع التاريخية وبالوثائق، وتقول أنه، تاريخيا، ما أراد أحد سوءا قط بتمنطيط إلا ولقي حتفه. ويقولون أيضا أن هذا الحجر بطل، وابن تربة بطلة، وساهم في القضاء على الجواسيس... وترد عليهم المجموعة الأولى: فريق المخابرات الإسرائيلي جاء يتبع أجله من أرض بعيدة وتهدم عليه النفق وقتل نفسه بنفسه، ولو كان أعضاؤه لا زالوا أحياء لأخذوا

[1]- الرواية، ص77-78

[2]- الرواية ، ص171

سيارتهم ومعداتهم السرية معهم، ولوجدنا آثار أقدامهم على الرمل بعد خروجهم من النفق. لكن لا شيء من كل هذا حدث، وإذا حفرتم النفق ستجدون جثثهم. وترد المجموعة الثانية أن الخشية، كل الخشية هي أن الكوماندوس جاء بناء على معلومات زودته بها الأقمار الصناعية، وحفر في تلك المنطقة، ووجد الكنز الذي يريد، ثم قام بهدم النفق وهرب، وأنه ترك السيارة والأجهزة فقط للتمويه. وسواء كان تفسير المجموعة الأولى أو تفسير المجموعة الثانية صحيحا لما وقع، إلا أن الحقيقة أن الحادثة، بسبب غرابتها، ستتحول إلى أسطورة جديدة تحكى هكذا في المستقبل: «هذه الدشرة الطينية الصغيرة في حجمها التي تظللها شهرة اسمها وأسطورتها، ظلت تعيش منذ أنعم الله عليها بسكينة الإسلام، في طمأنينة تامة دون مشاكل. ظل سكانها يعيشون واقفين مثل النخيل، رؤوسهم في السماء وجذورهم في الماء."[1]

ولم ينتهي الحديث بعد عن كشف الأسرار من خلال الوثائق " نظم أساتذة مختصون في تاريخ توات محاضرات عن تاريخ تمنطيط في إحدى خزائن المخطوطات. وفي إحدى تلك المحاضرات وقال أحد الأساتذة المحاضرين: «هذا الحجر لا قيمة تاريخية له، رغم أنه قديم، وفقط بما أنه يحمل خطوط عبرية يريد هؤلاء، بمحاولة اختطافه أن يجدوا سببا يتحدثون عن وجود جالية يهودية في زمن غابر في تمنطيط، وأفريقيا. ما هو منقوش على هذا الحجر هو مثل نقوش الحيوانات القديمة قبل التاريخ المنتشرة على صخور إفريقيا، لكن أعضاء هذا الفريق يعتقدون أن الحروف المنقوشة على هذا الحجر هي رسالة مشفرة تدل على شيء آخر مهم مثل اسم المكان الذي سيذهب إليه الإسرائيليون بعد طردهم من فلسطين».

وتدخل أستاذ آخر في نفس المحاضرة، وسرد تاريخ الاستعمار وأعوانه في سرقة المخطوطات والحجارة الأثرية من تمنطيط. قال: هذه ليست أول مرة يتم استهداف آثار

[1]- الرواية، ص 161-162

تمنطيط من طرف الاستعمار وأعوانه. الكثير من الدول مثل فرنسا وجواسيس آخرين جاؤوا في عهدها إلى هناك، وحاولوا سرقة الآثار والمخطوطات من هذه المدينة التاريخية. مرة أخرى عاد المتدخلون إلى الحديث عن الحجر الذي كان سيسرق أمام أعين أعضاء جمعية ذاكرة تمنطيط خرج عبد الله من بين الحاضرين، وقال أن الحجر عثر عليه في فناء الحاج أحمد في قصر أولاد داويد بن عمر، وأنه كان يغطي بشرا هناك، وأن وجود حروف عبرية عليه لم يثر اهتمام أي أحد، لكن الدعاية التي قام بها اليهود في العالم حوله هي التي جعلت الكثيرين يتحدثون عنه كأنه كنز تاريخي. هذا الحجر هو صخرة من صخور تربة تمنطيط، ولن يستطيع أحد أخذها من هنا مهما حاول. لقد حاولوا أكثر من مرة أن يسرقوه، وحاولوا شراءه، لكن السكان رفضوا. وقال أستاذ آخر: قد لا يكون الحجر الذي يستهدفون هو الحجر الموجود في مركز الصناعات التقليدية إنما حجر آخر. الحجر المسطح الذي كانوا يحفرون تحته وسقط وسد باب النفق وأهلكهم قد يكون هو المستهدف بعملية السرقة. هذا سنعرفه فقط حين يتم انتشاله." [1]

كما تجسدت في رواية أسطورية " بعد الحادثة، زادت تمنطيط أسطورة أخرى إلى أساطيرها الكثيرة وتضخمت شهرتها. بعد ثلاثة أيام على ما حدث، كتبت الصحافة العالمية من الحادثة. تم تزوير كل ما حدث، وتم تصوير المجرمين على أنهم أبرياء كتبت تلك الصحافة عن « اختفاء منقبين عالمين انقطع بهم الاتصال في نفق تمنطيط، حين كانوا ينقبون عن الآثار، وأنه لا أحد يعرف مصيرهم.» ...وكتبت جريدة أخرى إسرائيلية أن ذلك الفريق ذهب بمباركة الكيان الصهيوني ومباركة الكنيسة ليسرق حجرا في نفق في تمنطيط يحمل كتابات عبرية عبارة عن اسم الوطن الذي سيذهب إليه الإسرائيليون بعد طردهم من فلسطين. الحجر ليس حقيقة إنما نبوءة وجدها اليهود في لوح حجري قديم»." [2]

[1]- الرواية، ص170-171

[2]- الرواية، ص172-173

قديم وفي مقابل هذا المشهد نجد مشهد آخر يوثق لنا أحداث مماثلة "بدأت الحكاية الأخرى حكاية قصيرة لكنها مهمة، وتوجت تاريخ المدينة الطينية. كان عبد الرحيم متوجها إلى النخيل ليتمدد في الظل، ويغمض عينيه في عالم الهدوء بعد أيام عصيبة من الجنون. حين كان في الزقاق المؤدي إلى خارج القصور، اعترضت سمية طريقه. حدث انقلاب في المواقف. كان هو الذي يطاردها ويعترض طريقها، وكانت هي التي ترفضه الآن، ها هي سمية تقف في طريقه رموشها سوداء وفستانها أنيق. كانت مبتسمة وكانت طيور البهجة ترفرف فوق رأسها. وقفت أمامه تريد أن تتكلم. اعتراها خجل ربما لأول مرة في حياتها. قبل أن يدخل معها في أي موضوع، قال لها: أنا لم أنس الحجر الضائع، لكن نحتاج لبعض الوقت وللمزيد من البحث. قالت له: لا داعي للعجلة. الحجر الذي كان يبحث عنه الجواسيس الإسرائيليون، والذي أقفل باب النفق عليهم وقتلهم قد يكون هو الحجر الذي نبحث عنه. إحساسي يقول لي أنه الحجر الذي نبحث عنه. هو حجر تاريخي أثبت وجوده بقتل الإسرائيليين أمامه نفقا كان مظلما من بدري قد يكون هو، لكن نحتاج إلى مزيد من الوقت. قالت سمية: إذا كان هو سنقيم احتفالا كبيرا في الواحة. قال عبد الرحيم: لننتظر عمليات التنقيب التي يقوم بها المختصون... زاد ريتم الحفر للوصل إلى الحجر المعني. أصبح الناس يذهبون إلى ذلك المكان بدافع الفضول. يريدون رؤية هذا الحجر الغريب. بالنسبة لهم، هو حجر بطل، أفشل مؤامرة استهدفت البلد، وقتل الجواسيس الذين تنكروا في ثياب بعثة دولية. يجب وضعه في ساحة في منتصف القصور، وأن يقام احتفال له كل سنة. هذا الحجر يرمز إلى التاريخ، وإلى ما قبل اليهود وهو رمز لهذه الواحة. حين كانت سمية تسمع

هذا الكلام، كانت تعارض. «الحجر يجب أن يعود إلى القصر الذي اختطف منه، ويجب كتابة تاريخه، والبحث عن كيفية سرقته من قصر جدي العشرين» كلما تقدم الحفر والأشغال، زاد الاقتناع أن ذلك الحجر هو نفسه الذي كانت تمنطيط تبحث عنه، وأنه سيبقى فيها. هو الحجر الذي كانت تبحث عنه سمية."[1]

يوجد الحدث في قالب سردي يستوجب الذاكرة الجماعية لأهل سكان تمنطيط تاريخية، ويعيد هيكلة بناء العلاقة الوطيدة بين الهوية بالمكان. فهنا تتقاطع الأسطورة التي تكمن في موضوع " الحجر" بمعية الجانب التاريخي في مقاومة الغزو فهذا ما ولّد وأنشأ تفاعلاً في نص رواية حجر تمنطيط سردا ممزوجا بين السرد التاريخي والأسطوري.

[1]- الرواية، ص 176-178

خاتمــة

خاتمة

وفي الأخير وصلنا إلى ختام هذه الدراسة التي تسلّلت إلى عمق بنية الحدث في رواية "حجر تمنطيط" للروائي "حمدي يحظيه"، وبعد هذا الجهد المتواضع، تبلورت أمامنا جملة من النتائج والاستنتاجات التي نعدّها من ثمار هذا البحث، ويمكن عرضها على النحو الآتي:

- لقد أبدع "حمدي يحظيه" في سرد أحداث روايته "حجر تمنطيط"، كما تميز أسلوبه فيها بالوضوح والبساطة ليكون متاح في متناول جميع القراء.
- تبين لنا أن البنية هي نظام، وشبكة لعلاقات تربط العناصر النصية فيما بينها.
- التعبير بالرموز في الأعمال الأدبية وبالأخص رواية "حجر تمنطيط" منها الرموز السياسية والدينية والتاريخية. يدل على الثقافة الواسعة عند "حمدي يحظيه" للبوح بما يختلج في صدره، ونظرته بطريقة غير واضحة.
- استقى الروائي "يحظيه" الكلمات من الطبيعة في بناء عمله جسد عليها مشاعره، فأنتجت رموزا، مما زادت عملاً جماليا ودلاليا.
- ضمت رواية "حجر تمنطيط" أحداثا متنوعة منها: الرئيسية والثانوية والمشوقة، ويعود تعددها إلى تنوع الوقائع في نص الرواية.
- استند "حمدي يحظيه" في روايته على شخصية البطل "عبد الله الحكواتي" والشخصية الكاريزمية "عبد الكريم المغيلي" مدافعا على أهل منطقته.
- اعتمد الروائي في بناء السرد للرواية على مختلف التقنيات السردية للأحداث مثل: الاسترجاع والاستباق التباطؤ والتسارع. يقوم الأشخاص بالرجوع إلى الخلف لسرد وقائع في الماضي والتي كانت رغبة من الروائي لتوضيح أحداث غامضة.
- زاوج "حمدي يحظيه" بين السرد البوليسي والسرد التاريخي لأنهما سيطرا أحداث روايته "حجر تمنطيط" مما يمنح العمل الأدبي تشويقا وإيقاعا.

خاتمة

- كانت لشخصية الروائي الدور الفعال في روايته، فكان بمثابة القلب النابض له، وهو الذي ساعد على تحريك ديناميكية الأحداث.
- من خلال دراستنا، لعناصر الرواية في كل من الزمكانية تبين لنا بأن هناك علاقة وطيدة بينهما، فقد ساعدت تلك العناصر فيه تسلسل خط الأحداث كما أن الروائي قد وفق في توظيف العناصر وتنوعها بطريقة فنية.

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة ولو بالقليل لنفتح المجال أمام دراسات أخرى للكشف عن بعض الحقائق التي تخدم هذه الرواية، فإن وفقنا فمن الله عز وجل وإن أخطأنا فمن أنفسنا والله ولي التوفيق.

رواية حجر تمنطيط "لحمدي يحظيه" تحكي هذه الرواية عدة أحداث منها الحدث الرئيسي محاولة سرقة الحجر من منطقة تمنطيط من طرف الفرنسيين، لأنهم كانوا قاطنين في المنطقة التاريخية آنفا. وجسدت هذه الرواية أحداث الفريق الإسرائيلي المتلبس بقميص المكر والخداع لدخول إلى المنطقة على هيئة بعثة لترميم الآثار في أحياء المنطقة تمنطيط، غير أن النهاية كانت عكس ذلك وأن الفريق الإسرائيلي فريق مزيف يريد استغلال الفرصة لنهب الثروة من المنطقة. وقد قسم الكاتب **حمدي يحظيه** رواية حجر تمنطيط إلى ستة عشر فصلاً. صور فيها وقائع المنطقة العريقة وكذا أحداث الفريق الإسرائيلي الهمجي. وكان بطلها "عبد الله صاحب" (قصص الأحبار في قصص الأسفار) الحكواتي لأحداث المنطقة. دون أن ننسى الشخصية الكاريزمية المجاهد والفقيه والمدافع والناطق بالحق عبد الكريم المغيلي وسمية ابنة العائلة وشباب المنطقة، الذين قاموا بإنشاء جمعية لحماية المنطقة من أي مكروه أعاد باسم جمعية ذاكرة تمنطيط وفي الفصل الأخير استمرت لأحداث حتى توصل إلى المعرفة الحقيقية ونهاية هذه البعثة المزيفة، فهو حدث مهم في هذه الرواية. وذلك بوجود الفرنسيين الأجانب قديما في منطقة تمنطيط، شيدوا وتملكوا في المنطقة. لدرجة حاولوا الإعتداء على ضمير تمنطيط العريقة، قد خططوا لسرقة الحجر من المنطقة وذلك عن طريق إرسال فريق إسرائيلي لترميم غير أن الحقيقة مفادها أن هذا الوفد الإسرائيلي مزيف يريد الكيد والمكر بأهل منطقة تمنطيط ، والحمد لله تم الختام بنصر و نجاة سكان المنطقة. لأن مدينة تمنطيط مدينة أهل القرآن الكريم والعلم والعلماء فنصرهم الله تعالى وحفظهم من كيد الكائدين الفريق الإسرائيلي. وهنا أن الحجر الذي يبحثون عنه هو نفسه الحجر الذي سقط وشد النفق عليهم. كانت هذه النهاية انقلبت عليهم فما عسانا أن نقول انقلب السحر

على الساحر، قال الله تعالى:« **وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**» ومن حفر حفرة لأخيه وقع فيها. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الرواية جاءت مواكبة لِمَا يحدث بإخواننا في فلسطين الآن. نسأل الله عز وجل أن ينصرهم نصرا عزيزا مؤزرا كنصر يوم بدر إن شاء الله تعالى.

الاسم الكامل :السيد **حمدي يحظيه**

الأصل :من الصحراء الغربية

هو كاتب وروائي من الصحراء الغربية، عُرف بتأليفه لأكثر من عشرين كتابًا تتنوع بين الرواية والقصة والدراسة والبحث، مع تركيز خاص على الجزائر، ويُعتبر من أكثر الكُتاب غير الجزائريين الذين كتبوا عن الجزائر وثقافتها وتراثها.

أبرز أعماله:

1. **ثلاثية الجزائر:**
   - ✓ **سيفار.. مدينة الشياطين الطيبين** :تتناول هذه الرواية كهوف سيفار في تمنراست، وتطرح فكرة أن العديد من رموز الحضارة الغربية قد استُوحيَت من الرسومات القديمة في هذه الكهوف.
   - ✓ **حجر تمنطيط** :تركز على فشل الموساد في الجزائر، وتُبرز المقاومة الجزائرية.
   - ✓ **محامي رقان** :تتناول قضية التجارب النووية الفرنسية في رقان، وتُسلط الضوء على آثارها .
2. **هدارة (رحلة المتصوف مع النعام)** :رواية مستوحاة من قصة حقيقية عن طفل عاش مع النعام في الصحراء، وتُبرز التقاليد الشفهية والأساطير في المنطقة
3. **أعمال أخرى:**
   - ✓ **ملكة الأهقار**
   - ✓ **قصر تحت الرمال**
   - ✓ **لثام إيموهاغ**
   - ✓ **المنظمة الطليعية بين التأسيس وجريمة إسبانيا** :كتاب يوثق تاريخ المنظمة الطليعية لتحرير الصحراء.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر المراجع

القرآن الكريم (رواية ورش)

قائمة المصادر:

رواية حجر تمنطيط، حمدي يحظيه، دار الوطن اليوم.2023

المراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ط1، ج1، 1413هـ - 1993م
2. إدريس بودیبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، الثقافة العربية، الجزائر، د.ط، 2007،
3. آمنة يوسف، تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، دار الحوار، سوريا، ط1، 1997.
4. إيليا الحاوي: في النقد والأدب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1 ، د ت.
5. أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د ط)، (د ت)
6. أيمن رزاق غالي حسين، الأحداث في رواية متاهة آدم، مذكرة لنيل شهادة البكالوريوس في لغة عربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة بابل، العراق،2022م/ 1343هـ
7. بوتيوتة عبد المالك تجليات السرد في القصيدة الجاهلية، مذكرة ماجستير في الأدب جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006/2007.
8. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العالم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1979،
9. جيرار جينيت: خطاب الحكاية، (بحث في المنهج) تر: محمد معتصم، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1977
10. جيرار دبيرنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر، القاهرة، ط1، 2003.

11. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.
12. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1998
13. خلف الله بن علي، قراءة في بحث عبد الله أبو هيف المصطلح السردي تعريبا وترجمة في النقد الأدبي العربي الحديث، "ملتقى تعليمية المصطلح العلمي اللغوي والأدبي بالمستوى الجامعي الواقع والأفاق " 25/26 أفريل 2018 حسيبة بن بوعلي، الشلف.
14. رشيدة بلعيفة،" بنية العامل وإنتاج السرد قراءة سيمائية في رواية رأس الشيطان لنجيب الكيلاني، دراسات معاصرة، مجلة مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المركز الجامعي تسمسيلت، الجزائر، العدد 01، المجلد03، 2019.
15. رولان بارث، التحليل البنيوي للسرد، تر: حسن بحراوي، بشير قمري، عبد الحميد عقار، من خلال كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي ، منشورات اتحاد كتاب المغرب ، الرباط، المغرب ، 1 ، 1992
16. رياض بن يوسف، حسن كاتب، أدبية السرد القرآني مقاربة من منظور علم السرد، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2010/2009
17. سعيد بنكراد: التأويل، التعيين والتعدد واللانهائية الدلالات، جريدة العلم الثقافي السبت 24 يونيو 2004
18. سعيد بنكراد: مات ريكور عاشت التأويلية، ملحق فكر وإبداع جريدة الاتحاد الاشتراكي الجمعة 3 يونيو 2005، العدد:7952.
19. السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي: دراسة سيمائية " غدا يوم جديد " لابن هدوقة عينة، منشورات رابطة كتاب الإتلاف، ط1، الجزائر 2000
20. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط3، 1997،

21. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي: النص والسياق (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1989
22. سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغاربي، دار سحر للنشر، تونس، (د.ط)، 2009
23. سهام سديرة: بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستير في الأدب العربي، تخصص السرد العربي القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006
24. شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، 2009.
25. شعيب حليفي، عتبات المعنى: مدخل إلى تحليل النص السردي (الدار البيضاء منشورات الزمن، 2005)،
26. صفية بلعابد، إشكالية ترجمة المصطلح السردي من الفرنسية إلى العربية (سرد المصطلحات لكتاب بنية النص السردي الحميد الحميداني – نموذجا –)،
27. صلاح فضل نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة ط1، 1998
28. عاليا محمود صالح، البناء السردي في روايات إلياس خوري ، دار الأزمنة، عمان ، ط1، 2005،
29. عبد القادر شرشال، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2006
30. عبد الكريم جدري، النقدية المسرحية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط2، 2002
31. عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث، القاهرة 2009
32. عزيزة مريدين: القصة والرواية، ط1، دار الفكر، دمشق، 1980م

33. عمر عيلان، في مناهج تحليل السردي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011

34. قاسم سيزا أحمد، بناء الرواية (دراسة مقاربة في ثلاثية) نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، د.ط، 2004م،

35. لطيف زيتوني، معجم المصطلحات، نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار، بيروت، ط1، 2002.

36. مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2005

37. مجدي وهبة وكامل المهندس معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1979م.

38. محمد شرف حضر، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب، جامعة طنطة، مصر، (دت)،

39. محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي، على ضوء المناهج النقدية الحديثة (دراسة في نقد النقد)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2003 .

40. محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، ط2، 2006

41. مراد عبد الرحمان مبروك: آليات السرد في الرواية العربية (الرواية النوبية نموذجا)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، كتابات نقدية، د.ط، 2000،

42. مها حسين القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004،

43. ميساء سليمان الإبراهيمي، السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة العامة الهيئة السورية للكتاب دمشق، 2011،

44. نادية بوشفرة: معالم سيمائية في مضمون الخطاب السردي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة المدينة الجديدة، تيزي وزو.

45. نجات حميدة أحمد: بنية الحدث وموت لغة النص في قصة (الأغلال) شاكر خصباك، عنوان الموقع kiatbat@kiatbat.com ، الإثنين 19/مارس /2018

46. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط2، 2010،

47. نورة ناصر المري، البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه، أدب عربي، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 2008.

1. Paul Ricoeur: Temps et récit I; L'intrigue et le récit historique, Seuil; Paris1983; (Col L'ordre Philosophique);
2. Paul Ricoeur De l'interprétation; Essai Sur Freud; Seuil 1965;.
3. Paul Ricoeur Entretien avec le Monde: ED. La, Découverte 1984
4. Paul Ricoeur Temps et Récit I; L'intrigue et le récit historique; Coll L'ordre Philosophique Seuil,Paris1983
5. Paul Ricoeur : Temps et Récit I; L'intrigue et le récit historique; Coll L'ordre Philosophique Seuil,Paris1983-
6. Paul Ricoeur Temps et récit,III le temps raconté, éd Seuil, Paris (Col L'ordre Philosophique) 1985,

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
مقدمة	أ - د
تمهيد: الحدث السردي (المفهوم/البنية/الأنواع)	11
تعريف الحدث وأنواعه	12
بنية الحدث السردي	17
المبحث الأول: أنواع الأحداث السردية في رواية " حجر تمنطيط"	22
أنواع الأحداث السردية في الرواية (المحورية، الثانوية، المشوقة....)	22
تصنيف الأحداث السردية وفق البنية الزمنية: (الإستباق، الإسترجاع، التسريع، التباطؤ)	33
تصنيف الأحداث حسب النوع (البوليسي والتاريخي)	50
المبحث الثاني: بنية الأحداث السردية في رواية "حجر تمنطيط"	65
بنية الحدث السردي وفق نظرية (تزفيتان تودوروف Tzvetan Todorov)	66
بنية الحدث السردي وفق نظرية (جوليان غريماس Julien Greimas)	70
بنية الحدث السردي وفق نظرية (جيرار جنيتGérard Genette)	73
نموذج تحليل الحدث السردي عند (رولان بارثRoland Barthes)	79
بنية الحدث المتشابك عند (بول ريكورPaul Ricœur)	87
بناء الحدث في ضوء الصراع السردي	93

قائمة المحتويات

المبحث الثالث: دلالة بنية الحدث السردي في رواية "حجر تمنطيط"	100
البعد الرمزي للحدث السردي	101
أثر الحدث السردي على التلقي والتشويق	104
تقاطع الحدث مع السردي التاريخي والأسطوري	107
خاتمـــة	112
ملخص الرواية	115
ملحق الدراسة	116
قائمة المصادر والمراجع	117
فهرس المحتويات	123

السيد حمدي يحظيه
صهر قمنطيط
رواية
.com

حجر تمنطيط

«وطن توات وفيه قصور متعددة تناهز المئتين، آخذة من الغرب إلى الشرق، وآخرها من جانب الشرق يسمى تمنطيت، وهو بلد مستبحر في العمران، وهو ركاب التجار المترددين من المغرب إلى بلد مالي من السودان لهذا العهد، ومن بلد مالي إليه بينه وبين ثغر بلد مالي المسمى غار المفازة المجهولة لا يهتدى فيها للسبل ولا يمر الوارد إلا بالدليل الخريت من الملثمين الظواعن بذلك القفر يستأجره التجار على البذرقة بهم بأوفى الشروط».

ابن خلدون